المحاضره الاولى
نشاة علم الاجتماع

نشاة علم الاجتماع :

و في هذا الصدد لا نهدف الى تتبع تاريخ الفكر الاجتماعي عامه حيث ان ذلك يحتاج الى اعداد مؤلف كامل حول هذا الموضوع اذ ان تفكير الانسان في المجتمع اللذي يحيط به ، تفكير قديم قدم الانسان نفسه . و يكفي القول بان التفكير الاجتماعي مر في عدة مراحل حتى انتقل من المرحله الفلسفيه الى المرحله العلميه الموضوعيه .

وقبل بداية القرن الثامن عشر كان التفكير في دراسة المجتمع يدخل في دائرة اهتمام الفلاسفه الاجتماعيين الذين كانو يهتمون عادة بوصف مايجب ان يكون عليه المجتمع من وجهة نظرهم اكثر مما يهتمون بدراسة المجتمع الواقعي دراسة موضوعية امثال افلاطون في كتاب (الجمهوريه) و كما عبر عنه توماس مور في كتاب (اليوتوبيا) .

و نلاحظ ان هذا التفكير الاجتماعي الفلسفي السابق على نشاة علم الاجتماع ، لم يكن تفكيرا موضوعيا يبحث في الظواهر الكائنه بالفعل ، بل كان تفكيرا ذاتيا يعبر عن المثال الاعلى اللذي كان يتخيله الفيلسوف .

كذلك يمكن تسميته تفكيرا معياريا لانه يضع معيير يجب الاتزام بها لتحقيق العداله و الرفاهيه ، او تفكير غائبا لانه يضع نصب عينيه الوصول الى غايه او هدف معين .

و يتضح مما سبق ان الفلسفه الاجتماعيه كانت اقدم في الظهور من علم الاجتماع . فقد نمت هذه الفلسفه نموا ملحوظا في اليونان القديمه ، و تبلورت في العصور الوسطى ، و ازهردت في القرن الثامن عشر (عصر التنوير) الذي سبق مباشرة مولد علم الاجتماع .

وقد بدا علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل في حوالي منتصف القرن التاسع عشر اذ بدات تظهر فكرة القوانين الوضعيه والشعور بان الظواهر الاجتماعيه تخضع كغيرها من الظواهر لقوانين تنظم سيرها وتطورها .

و كان هذا الشعور العامل الحاسم في تطور الدراسات الاجتماعيه و خضوعها للتفكير العلمي .

و قد اخذ هذا الاتجاه العلمي يقوى شيئا فشيئا ، محاولا التغلب على الاتجاهات الفلسفيه و الغائيه حتى استطاع ان يتغلب عليها في نهاية القرن التاسع عشر .

هذا و قد حقق علم الاجتماع تقدماً حاسماً خلال النصف الاول من القرن العشرين على يد كثير من العلماء الاجتماعيين ، امثال :

- هربرت سبنسر ، في انجلترا
- اميل دور كيم ، في فرنسا
- ماكس فيبر ، في المانيا
- تولكوت بارسونز ، في الولايات المتحدة الامريكية

ابن خلدون :

ويعد المفكر العربي (ابن خلدون) اول من فطن الى ان دراسة المجتمع يمكن ان تكون موضوعا لعلمً خاص وقد اعتبر حوادث التاريخ اكبر معمل تجرى فيه التجارب الاجتماعية ونادى بقيام علم جديد للمجتمع سماه (علم العمران او الاجتماع البشري) ويعتبر ماقام به ابن خلدون بمثابة بذر البذور ووضع القواعد لتاسيس علم اجتماع مستقل واضح

المعاني . و في مقدمته الشهيره ، نجده يعرف التاريخ تعريفا اجتماعيا صرفا يكشف عن ادراكه المبكر للموضوع هذا العلم الجديد ، و الذي يتمثل في دراسة الحياه الاجتماعيه و كل ما يعرض فيها من حضاره ماديه وعقليا . كما اوضح العلاقه بين هذا العلم الجديد و بين علم التاريخ من حيث انه يفيد في ايضاح الوقائع التاريخيه و تحقيقها . بل انه قد جعل الاجتماع اساسا لدراسة التاريخ كما ميز بين موضوع هذا العلم الجديد و موضوعات بعض العلوم الاخرى مثل علم الخطابه و علم السياسه المدنيه .

مصطلح علم الاجتماع (sociology) :

اما مصطلح علم الاجتماع (**sociology**) فقد صاغه "اوجيست كونت" في القرن التاسع العشر الميلادي و هو مصطلح مزيج بين اللاتينيه و اليونانيه و يتكون من مقطعين يشير اولهما (**socio**) الى المجتمع ، و يشير المقطع الاخر (**logy**) الى العلم ، و من ثم فان المصطلح يعطينا تعريفا اوليا لهذا العلم على انه (علم اجتماع) .

و من العوامل التي اثرت في (كونت) و جعلته يفكر في انشاء هذا العلم الجديد ، تلك العلوم الاجتماعيه السيئه والتغيرات الواسعه التي حدثت في المجتمع الفرنسي – في عصره – نتيجة سير هذا المجتمع في طريق التصنيع ، وما ترتب على ذلك من ظهور مشكلات اجتماعيه متعدده ، مثل انفصال الناس عن اسرهم لساعات طويله من اليوم ، و الازدحام ، و سوء الاحوال السكنيه . و من ثم فكر كونت في انشاء علم جديد يتولى تفسير هذه التغيرات التي حدثت في المجتمع ، على ان يقوم هذا العلم بتطبيق المنهج العلمي في دراسة السلوك الانساني .

قسم " اوجست كونت " علم الاجتماع الى قسمين رئيسيين هما :

١. الاستاتيكا الاجتماعية التي تدرس شروط وجود المجتمع،
٢. والديناميكا الاجتماعية التي تدرس حركة المجتمع المستمرة .

و هذا التقسيم الذي ذهب اليه كونت لعم الاجتماع هو التقسيم التقليدي – الذي كان يتبع في عصره – لعلم الفيزياء . و قد كان كونت يرغب في البدايه ان يطلق على هذا العلم الجديد الذي يدرس المجتمع (الفيزياء الاجتماعيه) مما يوضح وجهة نظره في ان المجتمع يمكن دراسته بنفس الطريقه التي يمكن بها دراسة الظواهر المختلفه الموجوده في الكون.

و على الرغم من اعترافنا بفضل المفكر الفرنسي كونت في ارساء دعائم علم الاجتماع الحديث–

فقد اعطى لهذا العلم اسمه الذي يستخدم حاليا–

بالاضافة الى ان تقسيمه لعلم الاجتماع لايزال يستخدم حتى الان–

:وان كان التعبير عنه يتخذ مصطلحات مختلفة مثل–

البناء الاجتماعي << بدلا من الاستاتيكا الاجتماعية

التغير الاجتماعي << بدلا من الديناميكا الاجتماعية

الا انه يجب ان ننظر للمفكر العربي بن خلدون على انه المؤسس الاول لعلم الاجتماع في العالم اجمع . و قد سبق في ذلك كونت الذي يعده الغربيوون اول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب ، و ذلك بحوالي خمسة قرون و نصف . و قد كان ابن خلدون اول من تحدث عن علم الاجتماع بوصفه علما مستقلا ، اي له موضوع ، و مسائل ، و منهج ، و

اسلوب علمي يتميز به . كما انه لم يكن كسابقيه من المفكرين الاجتماعيين مثل افلاطون ، و يتحدث عما ينبغي ان يكون في جمهوريته الفاضله ، او عن مجتمع مثالي تخيله ، و تخيل له تنظيما معينا .

موضوع الدراسه في علم الاجتماع :

(أ) دراسة المجتمع :

و في هذا الصدد ، نجد ان هناك الكثير من علماء الاجتماع الذين جعلوا دراسة المجتمع هو الموضوع الاساسي في علم الاجتماع . و قد سبق ان ذكرنا ان اصطلاح علم الاجتماع الذي وضعه كونت يعطينا تعريفا اوليا لهذا العلم ، عل انه دراسة المجتمع . كما عرف (هنري جيدنجر) علم الاجتماع بانه " الدراسه العلميه للمجتمع " ، و عرفه ايضا (لستر وارد) بانه علم المجتمع . و قد ايدهم في ذلك رينيه مونييه الذي عرف علم الاجتماع بانه " الدراسه الوصفيه المقارنه التفسيريه للمجتمعات الانسانيه بحسب ما تشهد به مشاهدتها في الزمان و المكان "

(ب) (ب)دراسة النظم الاجتماعيه :

و مما يؤكد دراسة النظم الاجتماعيه كموضوع اساسي من موضوعات الدراسه في علم الاجتماع ، كثرة التعريفات التي وضعها علماء الاجتماع لمفهوم النظام الاجتماعي ، بالاضافه الى ان هناك من العلماء من يعرف علم الاجتماع بانه « علم دراسة النظم الاجتماعيه » .

(ج) دراسة الافعال و العلاقات الاجتماعيه :

يرى كثير من علماء الاجتماع ان دراسة الافعال و العلاقات الاجتماعيه تعتبر هي الموضوع الاساسي المتميز في علم الاجتماع فقد ذهب موريس جنربرج الى ان علم الجتماع هو علم دراسة التفاعلات و العلاقات الانسانيه ، ظروفها واثارها . كما ذهب روبرت ماكيفر و تشارلز بيدج الى ان علم الاجتماع هو العلم الذي يدور حول العلاقات الاجتماعيه و نجد ان جون لويس جيلين و جون فيليب جيلين قد عرفا علم الاجتماع انه علم دراسة التفاعل الذي ينشا في اجتماع التفاعلات الانسانيه . كما عرفه فير تشايلد بانه علم دراسة الانسان و بيئته الانسانيه في علاقتهما بعضهما ببعض و قد ذهب تيرنر انه يمكن تعريف علم الاجتماع بوجه عام على انه الدراسه العمليه للعلاقات الاجتماعيه باشكالها البسيطه و المعقده . كما اكد بارنز على اهمية العلاقات الاجتماعيه كعنصر اساسي تتكون منه الحياه الاجتماعيه للانسان ، ويرى ان علم الاجتماع هو الدراسه العلميه للسلوك الجماعي . اي دراسة العلاقات بين الافراد ، و العوامل التي تؤدي اليها و ما ينشا عنها من اثار . على اساس ان كل فرد يتصل بغيره و يتفاعل معه .

و يتضح مما سبق ، ان اغلب التعريفات السالفه للذكر ، تتميز ببساطتها و سطحيتها و قصرها .

موضوع الدراسه في علم الاجتماع على موضوع واحد قد يكون المجتمع بوجه عام ، او النظم الاجتماعيه ، او الافعال و العلاقات الاجتماعيه .

و على عكس ما سبق ، نجد ان انكلز قد جعل مجالات الاهتمام في علم الاجتماع تتسع بحيث تشمل جميع وجهات النظر السالفه للذكر . فقد قام انكلز بدراسة جميع وجهات النظر القديمه و الحديثة التي تدور حول موضوع الدراسه في علم الاجتماع ، ثم ذهب الى ان هذا العلم يهتم بثلاث موضوعات اساسيه متميزه يمكن ترتيبها ترتيبا تنازليا تبعا للحجم ودرجة التعقيد على النحو التالي :

أ. المجتمعات

ب. النظم

ج. العلاقات الاجتماعيه .

المحاضرة الثانية

علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي:

يتفق علماء الاجتماع على ان علم الاجتماع يؤدي الى المعرفة والفهم السليم للسلوك الانساني. الا انهم يختلفون حول ما اذا كان هذا العلم يسعى الى اكتشاف الحقائق الاجتماعية من اجل استخدامها في الحياة العملية وتكوين مجتمع افضل. اذ يرى بعض العلماء ان علم الاجتماع علم نظري. ويرى البعض الاخر انه علم تطبيقي. بينما نجد اخرون يرون انه علم نظري وتطبيقي في ان واحد، بل انهم لا يرون ان هناك اية حدود فاصلة بين علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي.

ومن العلماء الذين ذهبوا الى ان علم الاجتماع علم نظري بحت:

١. بيرستد
٢. ماكس فيبر
٣. بيري.

ويذهب هؤلاء الى ان الغاية الاولى لهذا العلم هي دراسة الظواهر او النظم الاجتماعية دراسة تحليلية وضعية، لاكتشاف القوانين التي تخضع لها. اي ان علم الاجتماع علم نظري يقوم بدراسة الظواهر والنظم الاجتماعية بهدف المعرفة فحسب. اما التطبيق فمن اختصاص علوم اخرى يطلق عليها العلوم الاجتماعية التطبيقية.

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٦٠، ١٩٧٠م، ظهر بعض العلماء الذين يروا ان علم الاجتماع علم تطبيقي يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية في مجال التطبيق العملي. ومنهم جولدنر وبيكر وكولفاكس ولي.

وقد ظهر في الولايات المتحدة، كثير من العلماء الذين اهتموا بالاصلاح الاجتماعي. وراوا ان علم الاجتماع قوة فعالة لتخفيف الالام البشرية وتوجيه البشر في طريق البحث عن المستقبل الافضل.

ويهدف علم الاجتماع التطبيقي الى استخدام المعرفة السوسيولوجية في حل المشكلات الاجتماعية اذ يدرس هذا العلم مدى امكانية وضع حقائق علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية في مجال التطبيق العملي ومحاولة الارتقاء بالنظم والاوضاع القائمة ومحاولة معالجة المعتل منها. ويدخل في اطار هذا العلم الدراسات المتعلقة بالتنظيم والتنسيق والمسح الاجتماعي والرقابة الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي والهندسة الاجتماعية وما الى هذا من الامور التي ينطوي عليها الاصلاح الاجتماعي

ويرى فريق ثالث من العلماء ان علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي في ان واحد. بالاضافة الى انه لا توجد حدود فاصلة بين العلمين. اذ ان علم الاجتماع مطالب بان يستمر في دراسة الموضوعات التي تسهم في تدعيم بنائه النظري وتمكنه من الفهم الشمولي لقضايا المجتمع على المستوى المقارن، كما انه مطالب ايضا بان يدرس موضوعات او تطبيقات لها اولوية من وجهة نظر المجتمع او اقسامه المختلفة او المسئولين عن انشطته العديدة، مثل التربية والتنشئة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية.

وعموما فان علم الاجتماع لم يعد يقتصر على مجرد كونه علما اكاديميا او نظريا بحتا، وانما اصبح يتجه بشكل متزايد لان يكون علما تطبيقيا، يسعى الى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع على الواقع الاجتماعي بهدف حل المشكلات الاجتماعية وتسهيل عمليات الاصلاح الاجتماعي.

ونرى ان هذا الاتجاه الذي يدعو الى ان يكون علم الاجتماع علما نظريا وتطبيقيا في ان واحد، يمكن ان يثري معرفتنا بحقائق الحياة الاجتماعية. اذ ان المعرفة العلمية كما يذكر نورث هوايتهد تستمد من مصدرين:

١. المصدر النظري :

ويتمثل المصدر النظري في الرغبة في الفهم واكتساب المعرفة

٢. المصدر التطبيقي :

اما المصدر التطبيقي، فيتمثل في الرغبة في توجيه افعالنا للحصول على الاهداف التي سبق تحديدها

قسم (سوروكين) علم الاجتماع الى قسمين:

١. علم الاجتماع العام .

ويرى ان علم الاجتماع العام هو العلم الذي يدرس الخصائص المشتركة بين الظواهر الاجتماعية الثقافية في نواحيها البنائية والدينامية. ومن ثم ينقسم علم الاجتماع العام الى قسمين: اولهما علم الاجتماع البنائي العام الذي يدرس بناء وتكوين الظواهر الاجتماعية الثقافية. اما القسم الاخر فهو علم الاجتماع الدينامي العام الذي يدرس العمليات الاجتماعية المتكررة مثل التفاعل والتنشئة الاجتماعية والتوافق الاجتماعي.

٣. علوم الاجتماع الخاصة.

اما علوم الاجتماع الخاصة فهي تقوم بنفس ما يقوم به علم الاجتماع العام الا ان كل منها يتناول دراسة مجموعة خاصة من الظواهر الاجتماعية الثقافية التي تم اختيارها لاجراء دراسة مركزة عليها، وذلك مثل دراسات السكان والمجتمع الحضري والاسرة والجريمة وعلم الاجتماع الاقتصادي.

ويرى ميتشل ان هذه الميادين المتخصصة التي ظهرت في علم الاجتماع انما تتحدث عن نمو المعرفة والمزايا الواضحة التي تترتب على تقسيم العمل العلمي. ومن ثم فقد ظهر في علم الاجتماع كثير من الميادين المتخصصة التي تختلف من حيث قدمها وتاريخ نشاتها. فهناك ميادين لها اصول قديمة مثل علم الاجتماع الاسري وهناك فروع اخرى حديثة كعلم الاجتماع الصناعي

ونجد ان بعض ميادين الدراسة في علم الاجتماع قد تخصصت في دراسة انماط معينة من المجتمعات والعلاقات الاجتماعية داخل هذه المجتمعات وذلك مثل الميادين التالية:

١- علم الاجتماع البدوي.

٢- علم الاجتماع الريفي.

٣- علم الاجتماع الحضري

كما نجد ان هناك ميادين اخرى تدور حول دراسة بعض اشكال او انماط النظم الاجتماعية المختلفة الموجودة في المجتمع مثل الميادين التالية:

١- علم الاجتماع التربوي.

٢- علم الاجتماع الاقتصادي.

٣- علم الاجتماع السياسي.

٤- علم الاجتماع الديني

وقد تزداد درجة التخصص في بعض هذه الميادين ، الى درجة اننا نجد ان هناك بعض الميادين التي لا تتناول دراسة نظام باكمله من النظم الاجتماعية الاساسية في المجتمع بل تتناول جانبا او اكثر من هذا. وعلى سبيل المثال، الى جانب المتخصصين في علم الاجتماع الاقتصادي نجد ان هناك متخصصين في:

١- علم اجتماع التنظيم. ٢- علم الاجتماع الصناعي. ٣- علم اجتماع العمل

وبالاضافة الى هذه الميادين المتخصصة السابقة، نجد ان علم الاجتماع يتضمن ميادين اخرى متعددة اهمها :

١. علم اجتماع الانحراف
٢. علم الاجتماع الطبي
٣. علم اجتماع المعرفة
٤. علم الاجتماع اللغوي
٥. علم اجتماع الادب.

ويتضح مما سبق ان علم الاجتماع علم واسع مركب يقوم بدراسة الخصائص العامة لكل انواع الظواهر الاجتماعية، بالاضافة الى دراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر. كما يتضح لنا ان علم الاجتماع يتضمن عددا كبيرا من الميادين المتخصصة. وعلى الرغم من التداخل بين هذه الميادين المختلفة، الا ان لكل من هذه الميادين استقلاله النسبي، كما ان هناك درجة من الاعتماد المتبادل بين هذه الميادين التي ترتبط فيما بينها في اطار النظرية السوسيولوجية.

المحاضرة الثالثة

علم الاجتماع والمنهج العلمي

المعرفة: يمكن تعريف المعرفة بانها عبارة عن مجموعة المعاني والتصورات والاراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الانسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر المختلفة المحيطة به

ويكتب الانسان المعرفة بعدة طرق مختلفة. فمن المعارف ما يكتسبه الانسان بطرق موضوعية عن طريق استخدام المنهج او الطريقة العلمية ، ومنها ما يكتسبه الانسان بطرق شخصية او ذاتية تعتمد على تصور الفرد نفسه للمجتمع

انواع المعرفة:

١- المعرفة الحسية:

وهي تلك المعرفة التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر ملاحظة بسيطة تقف عند مستوى الادراك الحسي دون ان تتجه الى ايجاد الصلات او تسعى الى ادراك العلاقات البسيطة بين الظواهر.

٢- المعرفة الفلسفية:

وهي نوع من المعرفة يقوم فيها الانسان بتفسير ظواهر الكون بقوى فوق طبيعية. فوراء الامور الواقعية المكتسبة بالملاحظة مسائل اهم ومطالب ابعد تعالج بالعقل وحده. وتتناول الفلسفة هذه المسائل بالدراسة والبحث، ولا تقتصر على العالم الطبيعي وحده بل ترتقي الى العالم الميتافيزيقي. ولا يهتم البحث الفلسفي بالجزئيات، وانما يهتم بالمبادئ الكلية، كما يحاول تفسير الاشياء بالرجوع الى عللها ومبادئها الاولى

٣- المعرفة العلمية:

وهي تلك المعرفة التي يكتسبها الانسان باستخدام المنهج او الطريقة العلمية التي يمكن تلخيصها بانها عملية لاكتساب او تنمية المعرفة بطريقة منظمة او منسقة تعتمد على تحديد المشكلة او مسالة الدراسة، وصياغة الفروض او الافكار التي تدور حول حل المشكلة، ثم اختبار هذه الفروض، واخيرا تحليل نتائج الدراسة واستخلاص التعميمات

وتقوم الطريقة العلمية على سلسلة من الاجراءات تتضمن اولا الاعتماد على الملاحظة الموضوعية، اي القدرة على رؤية العالم بعيدا عن التاثر بخبراتنا المباشرة. كما تتضمن ضرورة استخدام القياس الدقيق لالتزام الموضوعية في البحث والحصول على نتائج صادقة وثابتة. واخيرا الالتزام بالكشف الكامل عن نتائج البحث وجعلها في متناول الاخرين

مفهوم العلم واهدافه الرئيسية:

من الشائع تعريف العلم بانه تراكم المعرفة المنسقة. وقد يعرف ايضا بانه بناء منسق من المعرفة توضح كيف تعمل القوانين العامة.

ومن العلماء من يعرف العلم بانه الطرق المنسقة المنطقية التي يمكن عن طريقها الحصول على المعرفة. كما يعرف العلم بانه الطريقة المنطقية والمنسقة التي يمكن من خلالها ملاحظة الحقائق وتصنيفها بهدف صياغة نظريات يمكن اختبارها والتاكد من مدى صحتها.

ويوافق كثير من العلماء الاجتماعيين على ان العلم هو الدراسة الموضوعية المنظمة للظواهر الواقعية وما يترتب على ذلك من بناء للمعرفة.

ويتضح من تحليل التعريفات السابقة ان مفهوم العلم ليس مرادفا لمفهوم المعرفة، نظرا لان المعرفة العلمية تعد احد انواع المعارف التي تتكون منها ثقافة المجتمع. كما يتضح منها ان المعرفة العلمية هي نوع من المعرفة المنطقية المنظمة او المنسقة التي يمكن الحصول عليها عن طريق استخدام المنهج او الطريقة العلمية

وتتكون المعرفة العلمية من جانبين:

١. جانب حسي

نعتمد فيه على الخبرة الحسية التي تزودنا بها اعضاء الحس.

٢. جانب عقلي او منطقي

فهو يسمى بالمعرفة العقلية او المجردة ونعتمد فيه على العقل.

ولا يوجد اي انفصال بين هذين الجانبين للمعرفة. وهما يمثلان حلقتين متصلتين في سلسلة المعرفة العلمية، ومن خلال تفاعلهما تتقدم وتتطور المعرفة.

خصائص ومعايير المعرفة العلمية :

كما ان للمعرفة العلمية خصائص او معايير معينة تجعلها تختلف عن غيرها من انواع المعارف غير العلمية : وهي :

أ. التجريد

ب. العمومية

ت. الواقعية

ث. الحياد الاخلاقي

ج. الموضوعية

ولابد للمعرفة العلمية ان تتوافر فيها هذه الخصائص او المعايير العلمية السابقة حتى يمكنها اكتشاف الحقيقة واقامة الدليل عليها ومساعدتنا على فهم العالم الذي نعيش فيه وبذلك يمكن تحقيق اهداف العلم الرئيسية وهي:

أ. الوصف

ب. الشرح او التفسير

ت. التنبؤ

ث. الضبط او التحكم.

ويتضح من الاهداف السابقة التي يسعى العلم الى تحقيقها، ان العلم لا يقف عند مرحلة الوصف، بل يتعدى ذلك الى محاولة الفهم والتفسير، اي محاولة كشف العلاقات التي تقوم بين الظواهر الاجتماعية المختلفة. ويؤدي الفهم والتفسير الى تحقيق هدف اخر يتمثل في القدرة على التنبؤ، اي التاكد من انطباق المبادئ او القواعد العامة التي يتم التوصل اليها عن طريق البحث العلمي على حالات اخرى في اوضاع مختلفة عن تلك التي سبق استقراؤها منها. وتزداد القدرة على الضبط او التحكم كلما زادت القدرة على التنبؤ القائم على اساس الفهم

امكانية الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية:

عارض فريق من العلماء مبدا تطبيق المنهج العلمي في الظواهر الاجتماعية، وكانوا يرون ان دراسة الظواهر الاجتماعية باتباع الاساليب العلمية امر لا يمكن تحقيقه لما بين ظواهر العلوم الطبيعية والاجتماعية من اختلافات جوهرية. وتتركز دعاوي هؤلاء المعارضين حول عدد من المسائل المتعلقة بتعقد المواقف الاجتماعية، واستحالة اجراء التجارب في الدراسات الاجتماعية، وتعذر الوصول الى قوانين اجتماعية، وبعد الظواهر الاجتماعية عن الموضوعية، وعدم دقة المقاييس الاجتماعية

ويرى بعض هؤلاء المعترضين ان الباحث الاجتماعي يجد نفسه جزءا من الظاهرة التي يدرسها، والتي قد يجد نفسه مهتما بها اهتماما شخصيا. مما يجعل دراسة الظواهر الاجتماعية تتاثر بقيم الباحث واتجاهاته او العقائد السائدة في مجتمعه. مما يؤدي الى عدم نجاح العلوم الاجتماعية في اعطائنا نتائج تماثل تلك التي قدمتها العلوم الطبيعية

وفي مقابل هؤلاء العلماء الذين يشككون في امكانية الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية، نجد فريقا اخر من العلماء الذين يرون ان علم الاجتماع عليه ان يحتذي نمط العلوم الطبيعية. ومن ثم يجب على علم الاجتماع ان يطور قدرته على اكتشاف القوانين والتنبؤ بالظواهر، ووضع هذه القوانين في صيغة نظريات تماثل نظريات العلوم الطبيعية.

ويدلل بعض العلماء على علمية علم الاجتماع وامكانية استخدام المنهج العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية بعدة ادلة منها تزايد الاعتماد على الاسلوب الكمي والرياضيات في البحث الاجتماعي، مما يجعل نتائجه صادقة وموضوعية.

ومما زاد من تدعيم الالتجاء الى الرياضيات والاسلوب الكمي تعقد الحياة في المجتمع الحديث وتعقد المواقف الاجتماعية، مما جعل من الصعب الاعتماد على طريقة الملاحظة فقط في دراسة الظواهر الاجتماعية. ومن ثم كان لابد من الالتجاء الى لغة الكم والاعتماد على الاحصاءات في شتى اشكالها

واخيرا يجدر بنا ان نشير الى انه على الرغم من هذه الاعتراضات التي اثارها بعض العلماء حول صعوبة استخدام المنهج العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية الا ان ذلك ليس مستحيلا، ولا يشكك في علمية علم الاجتماع وامكانية الدراسة العلمية للمجتمع. واذا كانت هناك بعض الظواهر الاجتماعية التي يصعب دراستها حاليا باستخدام الاساليب العلمية، فقد يمكن دراستها في المستقبل بفضل الجهود المتواصلة لعلماء الاجتماع ونتيجة ابتكارهم لمناهج وادوات حديثة اكثر دقة تتفق مع طبيعة الظواهر الاجتماعية.

المحاضرة الرابعة

علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

مقدمه

تختلف العلوم الاجتماعية عن غيرها من العلوم الطبيعية في ان الاولى تحاول فهم افعال الانسان نفسه ومعرفة النتائج التي تترتب على نشاطاته الفردية والاجتماعية. اما العلوم الطبيعية، فتتعامل مع مجهودات الانسان لفهم ظواهر الكون.

وتتفق العلوم الاجتماعية مع غيرها من العلوم الطبيعية في استخدام كل منهما للمنهج او الطريقة العلمية التي تتلخص في انها عملية لاكتساب او تنمية المعرفة بطريقة منظمة تعتمد على تحديد المشكلة وصياغة الفروض او الافكار التي تدور حول حل المشكلة ثم اختبار هذه الفروض واخيرا تحليل النتائج واستخلاص التعميمات.

ونلاحظ ان هناك خمسة علوم اكاديمية، عادة ما يتم تصنيفها على انها علوم اجتماعية وهي:

١. علم الاجتماع

٢. علم النفس

٣. الانثروبولوجيا

٤. علم الاقتصاد

٥. علم السياسة

وبينما تعد الثلاثة علوم الاولى مجالات عامة او دراسات واسعة للسلوك الانساني، نجد علمي السياسة والاقتصاد يحددان انفسهما في جوانب محددة من السلوك الانساني.

ويعتبر علم الاجتماع من اكثر العلوم اتصالا وتداخلا مع غيره من العلوم الاجتماعية الاخرى. ويشبه علم الاجتماع في اهميته للعلوم الاجتماعية اهمية الرياضيات بالنسبة للعلوم الطبيعية.

واذا كانت العلوم الاجتماعية تشترك في دراسة سلوك الانسان في المجتمع، فمن الطبيعي ان يكون هناك بعض التشابه او التداخل بين مجال الدراسة في علم الاجتماع ومجالات الدراسة في العلوم الاجتماعية الاخرى.

وسنحاول الان ان نشرح بشيء من التفصيل، وان نوضح نواحي التشابه او الاختلاف بين علم الاجتماع وبين بعض العلوم الاجتماعية، وهي علم النفس، والانثروبولوجيا، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة.

نواحي التشابه او الاختلاف بين علم الاجتماع وبين بعض العلوم :

علم النفس:

يعد علم النفس، احد العلوم الاجتماعية وثيقة الصلة بعلم الاجتماع. ويشتركان في انهما يعدان مجالات عامة، او دراسات واسعة للسلوك الانساني. الا ان عالم النفس يركز في دراسته على سلوك الفرد، اما عالم الاجتماع، فانه يدرس السلوك الاجتماعي الناتج عن معيشة الانسان في البيئة الاجتماعية وتفاعله مع عدد من الجماعات الاجتماعية التي ينتمي اليها، وخضوعه للمعايير الاجتماعية.

ويظهر التداخل الواضح بين علمي النفس والاجتماع في دراسة كل منهما لموضوع الشخصية، وهي عبارة عن هذا النسق المنظم للسلوك، والاتجاهات، والمعتقدات، والقيم، وغيرها من السمات او الخصائص التي تميز الفرد. ويعد مفهوم الشخصية مفهوما اساسيا بالنسبة لعلم النفس، كما تعتبر احد الابعاد الهامة للحقيقة الاجتماعية التي يدرسها علم الاجتماع، حيث ان البعد النفسي لا يمكن تجاهله اثناء دراستنا للظواهر الاجتماعية.

والفرق بين العلمين في دراسة موضوع الشخصية ان علماء النفس عادة ما يهتمون بدراسة السلوك الفعلي ويركزون على دراسة بناء وعمليات الشخصية في حد ذاتها. اما علماء الاجتماع، فانهم عادة ما يهتمون بدراسة المواقف الاجتماعية التي تؤدي الى انماط معينة من السلوك. اي ان علماء الاجتماع عادة ما يهتمون بدراسة انماط معينة من العلاقات الاجتماعية في ظهور سمات او خصائص شخصية محددة.

ويظهر التداخل بين علمي النفس والاجتماع في ظهور علم الاجتماع النفسي كميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع يهتم بدراسة البعد النفسي للحقيقة الاجتماعية، وكذلك ظهور علم النفس الاجتماعي كاحد ميادين علم النفس يهتم بدراسة كيفية انفعال الفرد ازاء احوال المجتمع الذي يعيش فيه. ويهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة كيفية تاثر الشخصية والسلوك الفردي بالبيئة الاجتماعية. اذ ان بحوثه عادة ما تلقي الضوء حول الطريقة التي تؤثر بها البيئة الاجتماعية في سلوك الانسان.

ويتضح مما سبق ان هناك تداخل كبير بين علمي النفس والاجتماع. ويركز علم النفس اهتمامه حول الفرد ودراسة السلوك الفردي. كما يركز علم الاجتماع اهتمامه نحو المجتمع ودراسة العلاقات الاجتماعية. اما علم النفس الاجتماعي، فانه يوجه اهتمامه نحو دراسة التفاعل بين الفرد والمجتمع، او بين الشخصية الفردية والبناء الاجتماعي، مما يؤكد وجود التقارب في وجهات النظر بين علمي النفس والاجتماع.

الانثروبولوجيا:

تعتبر الانثروبولوجيا من احدث العلوم الاجتماعية. وتنقسم الى ثلاثة اقسام هي: الانثروبولوجيا الطبيعية، والانثروبولوجيا الثقافية، والانثروبولوجيا الاجتماعية.

وقد يبدو الاختلاف بين الانثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع في انماط المجتمعات التي يميل كلاهما نحو دراستها. اذ يميل علماء الانثروبولوجيا الثقافية نحو تركيز اهتمامهم حول دراسة الانساق التقليدية او المجتمعات البدائية. بينما يميل علماء الاجتماع نحو دراسة المجتمعات الحديثة.

والانثروبولوجيون يميلون الى دراسة المجتمعات من جميع جوانبها، دراسة كلية شاملة، اما علماء الاجتماع فيميلون غالبا نحو دراسة قطاعات او اجزاء معينة من المجتمع، مثل دراسة نظام معين بعينه كنظام الاسرة، او دراسة عملية معينة مثل الحراك الاجتماعي. كما ان الوسط الطبيعي لعالم الانثروبولوجيا هو المجتمعات المحلية الصغيرة المكتفية بذاتها، بينما يدرس عالم الاجتماع المجتمعات الكبيرة الحجم والعمليات الاجتماعية المعقدة.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا، فاننا نجد ان هناك درجة كبيرة من التقارب بين العلمين تظهر اكثر في الانثروبولوجيا الاجتماعية اذ يتجه كل من العلمين نحو دراسة العلاقات الاجتماعية وتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الانسانية. مما جعل العالم الانجليزي (رادكليف براون) يطلق على الانثروبولوجيا الاجتماعية اسم علم الاجتماع المقارن.

علم الاقتصاد:

يوجد اتصال وثيق بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية. اذ ان هناك قدر من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية، ومحاولة تفسير احدهما بمعزل عن الاخرى، يجعل التفسير غير واضح. مما ادى الى ظهور ميدان مستقل من ميادين الدراسة في علم الاجتماع هو علم الاجتماع الاقتصادي الذي يعنى بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية.

والواقع ان هناك قدر كبير من التساند الامبيريقي بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسيولوجية. فمثلا، نجد ان اهتمام الادارة المستمر بمستويات الاجور داخل المصنع (متغير اقتصادي) يمكن ان يؤدي الى احداث تغيرات سياسية واجتماعية داخل وخارج المصنع.

ونجد ان الفكر الاقتصادي قد اسهم في مجال الكشف عن الابعاد السوسيولوجية في الحياة الاجتماعية. وبالمثل فان الفكر السوسيولوجي قد اسهم في الكشف عن الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية.

علم السياسة:

اذا كان علم الاجتماع يهتم بدراسة كل جوانب المجتمع، فان علم السياسة يكرس كل اهتمامه في دراسة ظاهرة القوة كما تتجسد في التنظيمات الرسمية. واذا كان علم الاجتماع يولي اهتماما كبيرا بالعلاقات المتبادلة بين كافة النظم الاجتماعية – بما في ذلك الحكومة – فان علم السياسة يميل الى الاهتمام بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الحكومة.

ويظهر التداخل بين علمي الاجتماع والسياسة في ظهور علم الاجتماع السياسي الذي يهتم بدراسة الظواهر والنظم السياسية في ضؤ البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع. ونلاحظ ان هناك نوع من الالتقاء بين دراسات كل من علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي في الوقت الحاضر. اذ يشترك كل من العلمين في دراسة كثير من الموضوعات.

المحاضره الخامسه

علم الاجتماع ودراسة الثقافة

يذكر (تيماشيف) ان اختبار النظريات الاجتماعية في الماضي والحاضر، يثبت انها دارت حول عدد قليل من المسائل اهمها:

ا- ما الثقافة وما المجتمع؟

ب- ما الوحدات الاساسية التي يمكن ان نحلل على اساسها كل من الثقافة والمجتمع؟

ج- ما العلاقة بين الثقافة والمجتمع والشخصية؟

د- ما العوامل التي تحدد حالة الثقافة وحالة المجتمع او التغير في كل منهما.

- اهمية دراسة الثقافة:

ويتضح مما ذهب اليه تيماشيف اهمية دراسة كل من الثقافة والمجتمع والشخصية بالنسبة لعالم الاجتماع. فقد اصبح اليوم واضحا مدى التكامل بين هذه العوامل الثلاثة السابقة. ومن ثم فان الباحث الذي يحاول دراسة احد هذه العوامل بمعزل عن غيرها من العوامل الاخرى، فانه لن يحقق هدفه من الدراسة.

ويتضح اهمية دراسة موضوع الثقافة بالنسبة لعالم الاجتماع، اذا علمنا اننا لا يمكن ان نفهم اختلاف سلوك الجماعات التي تنتمي الى مجتمعات مختلفة، دون دراسة ثقافة هذه المجتمعات. فالثقافة لها تاثير كبير في توجيه وضبط سلوك الافراد داخل المجتمع بالاضافة الى انها تساعدهم على التكيف مع البيئة او تغير هذه البيئة بحيث تؤدي الى اشباع احتياجاتهم.

ومع هذه الاهمية التي يوليها علماء الاجتماع لدراسة موضوع الثقافة، الا انه يجب مراعاة ان عالم الاجتماع لا يدرس الثقافة لذاتها، اذ انها تشكل الموضوع الاساسي للدراسة في الانثروبولوجيا الثقافية. ولكن علم الاجتماع يهتم غالبا بدراسة هذا الموضوع نظرا لما تلقيه الثقافة من ضؤ على العلاقات الاجتماعية التي تمثل الموضوع الاساسي في علم الاجتماع.

مفهوم الثقافة:

يستخدم الناس مفهوم ثقافة في حياتهم اليومية للاشارة الى المعرفة او قراءة الصحف والمجلات، او ممارسة بعض الفنون كالموسيقى، وغير ذلك. ومن ثم فان هذا المفهوم الشائع لدى عامة الناس يقسم المجتمع الى صفوة مثقفة وجمهور اقل ثقافة.

ويستخدم علماء الاجتماع مفهوم الثقافة بطريقة مختلفة تماما، فكل اعضاء المجتمع الذين يتحدثون بلغته قد اكتسبوا الثقافة. فاكتساب الثقافة – من وجهة نظر علم الاجتماع – يتطلب مجرد مشاركة الافراد في حياة المجتمع، وليس بالضرورة المشاركة في حياة الصفوة المثقفة.

وقد وضع علماء الاجتماع والانثروبولوجيا عدة تعاريف لمفهوم الثقافة. ومن هذه التعاريف:

(ا) يرى (مافيس بيسانز) و (جون بيسانز) ان مفهوم الثقافة يختلف عن مفهوم ثقافة ما. فالمفهوم الاول يشير الى الجزء الذي نتعلمه من السلوك الانساني. اما المفهوم الثاني فيشير الى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع. اي ان مفهوم الثقافة يشير الى مجمل التراث الاجتماعي للبشرية، بينما يشير مفهوم ثقافة ما الى التراث الاجتماعي لمجتمع معين.

(ب) قد يقتصر مفهوم الثقافة على الافكار وانماط السلوك دون الاشياء المادية مثل الادوات والالات. وقد يتبين ذلك من تعريف (فيليبس) للثقافة على انها نسق من المعايير والقيم. وكذلك تعريف (هوبل) للثقافة بانها ذلك الكل المتكامل من انماط السلوك المتعلمة التي تميز افراد المجتمع والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية.

(ج) وفي اوائل القرن العشرين اتسع مفهوم الثقافة، بحيث اصبح يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية. ويتضح ذلك من التعريف الكلاسيكي البسيط الذي وضعه (تايلور) في مطلع كتابه عن الثقافة البدائية حيث يقول (ان الثقافة او الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع.

وقد يستخدم بعض علماء الاجتماع هذا المفهوم الواسع الذي ذهب اليه (تايلور) للاشارة الى خصائص السكان. وفي هذا الصدد ، يذكر (رونالد فيدريكو) ان مفهوم الثقافة قد يستخدم للاشارة الى بعض الخصائص السكانية مثل: القيم، والمعتقدات، والسلوك، والادوات، التي يحافظ عليها المجتمع، وتنتقل من جيل الى جيل. ومن ثم فان مفهوم الثقافة يتضمن كل جوانب الحياة الانسانية من مادية وغير مادية التي يتعلمها ويشارك فيها اعضاء المجتمع.

(د) وبالاضافة الى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة، فاننا نجد ان هناك اتجاه يرى ان الثقافة تجريد معنوي للسلوك. بمعنى ان الثقافة مجموعة من الافكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على اشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع او بجماعة معينة. ويوضح (ردفيلد) هذا الاتجاه بقوله ان الثقافة تبدو في طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة.

(هـ) واخيرا نجد ان بعض التعريفات التي ظهرت لمفهوم الثقافة، تهتم بالجانب الرمزي وبتعلم الرموز. ويؤكد ذلك ما ذهب اليه (تيرنر) من حيث ان الثقافة يمكن النظر اليها على انها نسق من الرموز التي لها دلالة او معنى ، التي يكونها ويحافظ عليها افراد المجتمع من اجل تنظيم شئون حياتهم. وكذلك تعريف (هوايت) للثقافة على انها الاشياء والافعال ذات المعاني والتي تدرس في اطار غير شخصي.

ويتضح مما سبق، ان الاتجاهات المختلفة في تعريف الثقافة قد تاخذ اتجاها واقعيا يرى ان الثقافة هي كل ما يتكون من اشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع انساني معين او بجماعة معينة من البشر. وقد تاخذ الثقافة اتجاها تجريديا يرى الثقافة مجموعة افكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على اشكال السلوك المكتسب

الخاص بمجتمع او بجماعة معينة. وقد يظهر اتجاه ثالث يهتم بالجانب الرمزي. وهذا الاتجاه يعارض الاتجاه التجريدي ويأخذ بالاتجاه الواقعي على النحو الذي ذهب اليه (هوايت).

كما يتضح من التعاريف السالفة الذكر ان بعضها يهتم بتوضيح مكونات الثقافة من جوانب مادية او غير مادية، ويأخذ بعضها اتجاها بنائيا يهتم بالصيغ العامة وانماط الفعل والسلوك. بالاضافة الى ان هناك بعض التعاريف التي تهتم بالجانب الرمزي.

وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي تبدو بين العلماء حول تعريفهم للثقافة. الا انه مما لاشك فيه ان الثقافة ظاهرة عامة توجد في جميع المجتمعات الانسانية وتؤثر في عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الافراد داخل هذه المجتمعات. مما يوضح اهمية الثقافة بالنسبة لعالم الاجتماع.

وعند دراستنا لثقافة المجتمعات المختلفة، يجب ان نتجنب الميل نحو الحكم على هذه الثقافات او تقييمها بمصطلحات تتفق مع قيمنا ومعاييرنا ولا تتفق مع هذه الثقافات. مما قد يؤدي الى رؤيتنا لهذه الثقافات على ان لها مكانة ادنى من ثقافتنا. بل يجب على عالم الاجتماع ان يكون موضوعيا وان يتخذ وضعا يتسم بالنسبية الثقافية، وان يحاول فهم الثقافات الاخرى في ضؤ مصطلحاتها الخاصة.

وفي هذا الصدد يذكر (مالينوفسكي) انه عند دراسة القيم والمعايير الاساسية للثقافة وتحديد اثرها على السلوك الاجتماعي، فان كلا من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يقومون بدراسة ثقافة المجتمعات المختلفة باستخدام الملاحظة والمشاركة في حياة سكان هذه المجتمعات، مع تجنب الوقوع في ما يطلق عليه (التعصب السلالي) وهي الميل نحو تقييم الثقافات الاخرى بمصطلحاتنا التي قد لا تتفق مع هذه الثقافات.

وتتطلب الموضوعية العلمية درجة كبيرة من النسبية الثقافية التي تتجنب تقييم الثقافات وفقا لمصطلحاتنا الخاصة. ولاشك ان عالم الاجتماع يهتم بدراسة القيم والمعايير السائدة في المجتمعات المختلفة، كما يهتم بالتقييم الموضوعي لهذه القيم والمعايير، نظرا لما تلقيه من ضوء على العلاقات الاجتماعية ويمكن من فهم سلوك الجماعات التي تنتمي الى المجتمعات المختلفة.

المحاضرة السادسة

خصائص الثقافة

من التعريفات المختلفة التي وضعها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا لمفهوم الثقافة، ومن المناقشات العلمية التي دارت حول هذه التعريفات. يمكن ان نستدل على ان الثقافة لها خصائص كثيرة متنوعة، لعل اهم هذه الخصائص:

خصائص مفهوم الثقافة :

(ا) على الرغم من ان الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية توجد في جميع المجتمعات الانسانية، الا ان لكل مجتمع ثقافته الفريدة التي توضح طريقته في الحياة. ولفهم الثقافات يجب ان ندرك ان هناك نسبية ثقافية ويجب رؤية الثقافات في ضؤ قيمها ومعاييرها وبمصطلحاتها اكثر من رؤيتها بمصطلحاتنا.

ويؤدي الفشل في القيام بهذه الوظيفة الى الحكم على الاخرين من منظور نسقنا الثقافي، وتقييم الثقافات بمصطلحاتنا التي لا تتفق مع هذه الثقافات وحدوث تلك الظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي. والتي تجعلنا نرى الثقافات الاخرى على انها تشغل مكانة اقل من المكانة التي تشغلها ثقافتنا.

(ب) تتميز الثقافة بالاستمرار فللسمات الثقافية قدرة كبيرة على الانتقال عبر الزمن. بل ان كثيرا من هذه الملامح والسمات التي تتمثل بوجه خاص في العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والاساطير تحتفظ بكيانها لعدة اجيال لا لشيء الا انها وجدت في وقت من الاوقات في المجتمع، فتظل موجودة حتى بعد ان يزول السبب الذي ادى الى ظهورها في اول الامر. وقد يتعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير التي تبدل الظروف العامة التقليدية ومع ذلك تفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الاصلية.

ونجد ان انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الاجيال المختلفة من شانه ان يؤدي الى التراكم الثقافي الذي يساعد الافراد على التكيف مع البيئة فالثقافة تساعد الافراد الذين يعيشون في فترة زمنية معينة او في مكان معين، على ان يتكيفوا مع مشكلاتهم باستخدام الحلول التي يتم التوصل اليها في اوقات او اماكن اخرى.

(ج) تعتمد الثقافة على وجود الرموز مثل اللغة، التي تعد من اهم هذه الرموز التي اخترعها الانسان. ويستطيع الانسان ان يتعلم الثقافة وان يكتسبها من خلال استخدامه لهذه الرموز. وتعد اللغة هي الاداة الجوهرية التي نستخدمها في التقاط المعلومات حول الظواهر الثقافية المختلفة، وهي الاداة الرئيسية في تنمية الثقافة. وعن طريق مساعدة اللغة، يستطيع الانسان ان يؤدي وظيفته داخل المجتمع، ويتمكن من تطبيق خبراته المختلفة في حل المشكلات التي تواجهه.

(د) ان الثقافة يتم تعلمها، بمعنى انها مكتسبة. اذ ان الانسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذي يعيش فيه. بالاضافة الى انه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الاجيال المختلفة. وهذا ما يميز الانسان عن الحيوان. وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الافراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية.

ونجد ان العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون اهمية كبيرة لموضوع التعليم اوالاكتساب ويبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي او فطري او موروث بيولوجيا. وعلى ذلك فان معظم التعريفات تؤكد ان الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي، او انها حصيلة النشاط البشري، وان وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الافراد من حيث هم افراد.

وحينما يتكلم علماء الاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فانهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وانماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها اعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم.

وغالبا ما يميل الشخص العادي الى الاعتقاد بانه يرث العادات السائدة في مجتمعه، لانه وجدها كذلك منذ نشاته وسبق ان كانت سائدة في عصر ابائه ولكن الادلة كثيرة على ان عادات الجنس البشري وما يتفرع منها كلها امور مكتسبة.

(هـ) ان الثقافة نسق، بمعنى انها كل معقد، تتكون من ثلاثة قطاعات او وحدات او جوانب اساسية على النحو التالي:

١- الجوانب الادراكية، وتشمل نسق المعرفة الذي يتدرج من المعتقدات الى التكنولوجيا. وعلى سبيل المثال، عن طريق هذا الجانب من الثقافة نتمكن من معرفة طريقة استخدام الة معينة في الانتاج.

٢- الجوانب المادية: وتشمل الادوات والالات واللعب والسيارات وغيرها من الاشياء المادية التي تستخدم في تشكيل وتغيير البيئة.

٣- الجوانب المعيارية، وتتضمن المعايير او القواعد التي تنظم السلوك. كما تتضمن القيم او الافكار النهائية المجردة حول ما هو صواب وما هو خطا. بالاضافة الى انها تتضمن الجزاءات اي المكافات التي تطبق بطريقة رسمية او غير رسمية لفرض الامتثال للمعايير ولضبط السلوك المنحرف.

وتعد الثقافة كل معقد الى ابعد حدود التعقيد نظرا لاشتمالها على عدد كبير جدا من السمات والملامح والعناصر التي حاولت بعض التعريفات ان تذكر جانبا منها كما هو الحال في تعريف (تايلور) مثلا، ويرجع ذلك التعقيد الى حد كبير الى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن وكذلك استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه.

ويبدو تعقد الثقافة، عندما نحلل ثقافة المجتمع. فعلى الرغم من ان المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة ذات طابع موحد فليس من الضروري بحال ان توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة، في كل قطاعات ذلك المجتمع. بل كثيرا ما يقتصر وجود بعضها على قطاع منها او على مجتمع محلي معين بالذات دون بقية القطاعات او المجتمعات المحلية التي تؤلفه.

والمعروف ان الذي يعطي الثقافة طابعها المميز ومقوماتها الخاصة هو وجود طائفة من السمات الرئيسية العامة التي تسود المجتمع كله وتفرض نفسها عليه والتي تعرف باسم العموميات. وتتمثل هذه العموميات الثقافية في وحدة

المشاعر ووحدة التقاليد والعادات والممارسات التي يشترك فيها كل اعضاء المجتمع، كالشعائر والمعتقدات الدينية واللغة وما اليها من السمات التي تعتبر اسسا جوهرية في تكوين المجتمع، والتي تحرص الجماعة عليها اشد الحرص وتعاقب على الخروج عليها.

ومع ذلك فان هذا لا يمنع من ان توجد في كل قطاع من قطاعات المجتمع او في كل جماعة محلية فيه، ثقافته الجزئية الخاصة. فعلى الرغم من وحدة السمات الثقافية الاساسية او العموميات، فقد ينفرد الرجال ببعض قواعد السلوك وبعض الممارسات من دون النساء، كما قد يكون للمتزوجين او الاباء عادات اجتماعية تميزهم عن العزاب وعن الابناء.

واذا كانت العموميات هي التي تعطي المجتمع وحدته الثقافية وتعبر في نفس الوقت عن تلك الوحدة، وبذلك تعتبر عاملا من عوامل التكامل والتماسك في المجتمع، فان الخصوصيات تؤدي الى ظهور التمايز والتفاوت داخل نطاق المجتمع، دون ان يتعارض ذلك مع التجانس الثقافي العام. والواقع ان التجانس الثقافي يتوقف الى حد كبير على مدى التناسب بين العموميات والخصوصيات، بمعنى انه كلما زادت العموميات ظهر المجتمع كوحدة ثقافية متجانسة، كما هو الشان في المجتمعات الصغيرة والمجتمعات شبه المنعزلة. ولكن هذا لا يمنع من القول ان العموميات اقل في العدد دائما من الخصوصيات رغم انها تسود المجتمع كله.

وقد توحي كلمة العموميات بان السمة الثقافية العامة تمارس بحذافيرها في كل المجتمع وتفرض نفسها على جميع افراده بغير استثناء وهو امر غير صحيح تماما. فالموقف الواحد كثيرا ما يمكن معالجته بطرق مختلفة وباساليب ثقافية متنوعة. فاذا كان طهي اللحم مثلا يعد سمة ثقافية عامة في المجتمع، فان ذلك لا يستلزم بالضرورة طهيه بطريقة معينة بالذات، بل ان ذلك قد يتخذ اشكالا عديدة تختلف من شخص لاخر، بل ومن وقت لاخر بالنسبة للشخص الواحد. اي انه يمكن التمييز في كل سمة من هذه السمات العمومية بين عدد من البدائل او الانماط المختلفة التي يمكن تطبيقها في الموقف الواحد.

المحاضره السابعه

الجماعات الاجتماعية

النقاط الاساسية:

- اولا– الجماعات.
- ثانيا– التنظيمات.

مقدمة:

ينتمي كل فرد الى مجموعة متنوعة من الجماعات الانسانية. فالفرد يولد وينمو داخل الاسرة، وخلال سنوات حياته المبكرة يشترك في عضوية عدة جماعات مثل جماعات اللعب والجيرة والمدرسة. بالاضافة الى انتمائه الى جماعات اخرى كثيرة مثل جماعات الاصدقاء وجماعات العمل وجماعات الترويح.

ويهتم علماء الاجتماع بدراسة اصل ونمو ونشاطات هذه الجماعات الانسانية المتعددة التي ينتمي اليها الفرد خلال سنوات حياته المتعددة. والجماعة الانسانية في نظر علماء الاجتماع لها شخصيتها وخصائصها المستقلة، التي تختلف عن شخصية وخصائص اعضائها من الافراد، كل على حدة.

وعند دراسة الجماعات الانسانية يهتم علماء الاجتماع بدراسة تنظيم هذه الجماعات او بنائها، اي انهم يهتمون بالتعرف على الطرق التي عن طريقها يتم توزيع السلطة والمسئولية على اعضاء هذه الجماعات، ومعرفة الطرق النموذجية التي يتعامل بها الاعضاء مع بعضهم البعض.

كما يهتم علماء الاجتماع بالتعرف على وظائف هذه الجماعات الانسانية. اي انهم يهتمون بدراسة الاحتياجات التي تشبعها الجماعات الانسانية بالنسبة لاعضائها كافراد، ودور هذه الجماعات بالنسبة للمجتمع ككل.

كما يهتم علماء الاجتماع بدراسة التغيرات التي تحدث في كل من بناء هذه الجماعات الانسانية ووظائفها وتاثير هذه التغيرات بالنسبة لاعضائها كافراد.

وفي ضوء اهتمامات علماء الاجتماع سالفة الذكر يعرف (فيدريكو) علم الاجتماع بانه الدراسة العلمية لبناء ووظيفة الجماعات الانسانية والتغيرات التي تحدث بها.

اولا- الجماعات:

ظهر مصطلح علم اجتماع الوحدات الصغيرة باعتباره ميدانا جديدا من ميادين الدراسة في علم الاجتماع، يقوم على دراسة الجماعات الصغيرة. وذلك في مقابل علم اجتماع الوحدات الكبرى الذي يشير الى ميدان الدراسة السوسيولوجية للجماعات الكبيرة.

ويعلق علماء الاجتماع اهمية كبيرة على دراسة الجماعات باعتبارها وحدة التحليل الاساسية في علم الاجتماع، كما ان الفرد هو وحدة التحليل الاساسية في علم النفس.

(ا) مفهوم الجماعة:

يرى (زاندن) ان الجماعة هي جمع من الناس الذين يتميزون بصفات او خصائص عامة مشتركة.

بينما يذهب (فيدريكو) الى ان الجماعة هي فردين او اكثر يتفاعلون بطريقة منظمة ويتشابهون مع بعضهم البعض.

ويعرف (تيرنر) الجماعة بانها وحدة اجتماعية صغيرة نسبيا، تتكون من مجموعة قليلة من المكانات ومعايير واضحة تمكن الافراد من القيام بادوارهم.

كما تعرف (لان روبرتسون) الجماعة بانها جمع من الناس يتفاعلون مع بعضهم البعض بطريقة منظمة على اساس وجود توقعات مشتركة لكل منهم حول سلوك كل من الافراد الاخرين.

ويرى (فيليبس) ان الجماعة مجموعة من الافراد يدركون انهم يشكلون جماعة وينظر اليهم الاخرون على انهم كذلك.

ويذهب (جنزبرج) الى ان الجماعة مجموعة من الناس لهم بناء معين ويوجد بينهم اتصال وارتباط منظم.

وينظر (هومانز) الى الجماعة الانسانية على انها مجموعة من الافراد الذين يتصلون ببعضهم البعض خلال فترة كافية من الزمن تكفي لكي يتمكن كل منهم من الاتصال بالاخرين. وذلك على ان يتم الاتصال بين الافراد بشكل مباشر عن طريق علاقة الوجه بالوجه.

اما (ستيوارت) فيعرف الجماعة بانها جمع من شخصين او اكثر يرتبطون معا عن طريق التفاعل والتركز حول مجموعة من المصالح المشتركة.

ويتضح من هذه التعريفات ان هناك اختلافات بين العلماء حول حجم الجماعة وكذلك الاسس التي تقوم عليها. فبالنسبة لحجم الجماعة نجد البعض يجعل نطاق الجماعة يتسع بحيث يشمل اي جمع من الناس يتميزون بصفات او خصائص مشتركة. ومنهم من يقصر الجماعة على مجموعة صغيرة من الافراد يقوم بينهم اتصال مباشر يعتمد على علاقات الوجه بالوجه. اما بالنسبة للاسس التي تقوم عليها الجماعة فقد تكون الصفات او الخصائص العامة المشتركة بين الاعضاء، او التفاعل والاتصال بينهم، او اشتراك اعضاء الجماعة في مجموعة من المصالح المشتركة.

(ب) انماط الجماعات:

لتصنيف الجماعات الى انماط مختلفة وضع (زاندن) مقياسا يتكون من ثلاثة محكات هي: الوعي او الشعور بالنوع، والعلاقات الاجتماعية بين الافراد، والتركز على هدف معين. وبناء عليه ميز (زاندن) بين اربعة انماط من الجماعات هي:

١- الفئات الاحصائية: جماعات تتكون عن طريق علماء الاجتماع والاحصائيين وعلماء السكان، واعضاؤها لا يتميزون بالوعي او الشعور بالنوع، بالاضافة الى عدم وجود تنظيم رسمي يضم هؤلاء الاعضاء. ومن امثلتها فئات القوى العاملة، وفئات السن.

٢- الفئات الاجتماعية: جماعات تتميز بوعي اعضائها او شعورهم بالنوع، ولكنها لا تتميز بوجود تفاعل اجتماعي بين اعضائها، بالاضافة الى عدم انتمائهم الى اي تنظيم رسمي. ومن امثلتها فئات الرجال والنساء والزنوج.

٣- الجماعات الاجتماعية: جماعات يتميز اعضاؤها بالوعي او الشعور بالنوع مع وجود تفاعل اجتماعي بين هؤلاء الاعضاء، الا ان هؤلاء الاعضاء ينقصهم الانتماء الى تنظيم رسمي. ومن امثلتها جماعة الاصدقاء والاقارب والجيران.

٤- التنظيمات الرسمية: جماعات يتميز اعضاؤها بالوعي او الشعور بالنوع، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، بالاضافة الى تركز الاعضاء حول هدف معين. ومن امثلتها الجامعات والمصانع والمستشفيات.

ويمكن تصنيف الجماعات الاجتماعية الى عدة انماط من الجماعات الفرعية على النحو التالي:

١- الجماعات الاولية: جماعات تقوم على علاقات الوجه للوجه المباشرة بين اعضائها كما تقوم على اساس علاقة التعاون الواضح وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف.

٢- الجماعات الثانوية: هي جماعات اجتماعية تتميز بضعف الصلات بين افرادها وبالتالي ضعف الاستجابة بينهم بالاضافة الى ضعف الروابط العاطفية بينهم.

٣- الجماعات المرجعية: هي الجماعات التي يرجع اليها الفرد في تقييم سلوكه.

ومن المهم التفرقة بين الجماعة والجمهرة او الحشد الذي يتكون من عدد من الناس الذين يجتمعون معا بشكل مؤقت، وكذلك عن الجمع الذي يتكون من اي مجموعة من الافراد الذين ينظر اليهم معا على انهم يمثلون وحدة واحدة. وان كان الجمع يتميز عن الحشد من حيث وجود درجة ما من التفاعل بين افراد الجمع. كما يتميز ايضا بشعور افراده بنوع مشترك من المصالح والاهداف والنشاط، مما ينقص الحشد الذي لا يرتبط افراده سوى بالقرب الجغرافي، اي وجودهم قريبين من بعضهم في مساحة معينة من الارض.

ثانيا- التنظيمات:

يستخدم البعض مصطلح البيروقراطية للاشارة الى التنظيم كما يميل البعض الاخر الى استخدام مصطلحات محددة مثل المؤسسة او المنظمة. وقد تشير كثرة المسميات والمصطلحات التي تستخدم للتعبير عن مفهوم التنظيم الى غلبة الطابع التنظيمي الذي يعد من ابرز سمات العصر الحديث، فقد انتشرت التنظيمات داخل المجتمعات الحديثة حتى ليخيل للمرء ان هذا العصر قد اصبح عصر التنظيمات.

(ا) مفهوم التنظيم وانماطه الاساسية:

يمكن النظر الى التنظيمات على انها جماعات او وحدات اجتماعية تقام بطريقة عمدية من اجل تحقيق اهداف محددة. ونجد ان هناك انماط مختلفة من التنظيمات، فهناك التنظيمات التي تحقق المنفعة كالتنظيمات الصناعية والتجارية التي يلتحق بها الافراد من اجل تحقيق مكاسب شخصية مثل الحصول على الرواتب. وهناك تنظيمات اختيارية يلتحق بها الافراد لانهم يشتركون ويساهمون في اهداف التنظيم، مثل عضوية النقابات. كما يوجد بعض التنظيمات الاجبارية التي تفرض العضوية فيها على الافراد بالقوة مثل السجون.

(ب) النموذج المثالي للتنظيم البيروقراطي:

البيروقراطية هي احد انماط التنظيم المعقد فكل تنظيم كبير الحجم يتطلب نظاما دقيقا من حيث تقسيم العمل. اذ ان تقسيم العمل والتخصص يؤديان الى زيادة المهارة والكفاية في العمل. ويطلق اسم البيروقراطية على هذا البناء الذي يوجه وينسق ويضبط مجهودات كثير من الافراد الذين يؤدون اعمالا كثيرة ومتنوعة.

وتعد البيروقراطية احد انماط التنظيم التي يتزايد انتشارها في المجتمع الحديث وخاصة في المجتمعات الصناعية.

وقد حدد لنا العالم الالماني (ماكس فيبر) عدة مميزات او خصائص جوهرية للبيروقراطية ضمنها نموذجه المثالي للتنظيم البيروقراطي، الذي يرتكز على عدة محاور اهمها وجود درجة عالية من التخصص، وبناء رئاسي للسلطة ينطوي على نطاق محدد للمسئولية، ونسق غير شخصي للعلاقات بين اعضاء التنظيم، وتحديد العضوية وفقا للمقدرة والخبرة الفنية، والفصل بين الدخل الخاص والمرتب الذي يحصل عليه الفرد بصورة رسمية.

(ج) التنظيم الرسمي وغير الرسمي:

كشفت كثير من الدراسات الاجتماعية عن ان سلوك الافراد داخل التنظيمات لا يتحدد دائما عن طريق الاوامر والتعليمات كما ذكر (فيبر) في نموذجه المثالي. فقد تبين ان التنظيمات تمتلئ بالابنية غير الرسمية التي تعبر عن اهداف واحتياجات العاملين داخل هذه التنظيمات، والتي قد تتفق او تختلف مع اهداف واحتياجات التنظيم نفسه. فالتنظيم قد يبدو في صورتين احداهما رسمية والاخرى غير رسمية.

ويميز البعض بين كل من التنظيم الرسمي وغير الرسمي على اساس ان التنظيم الرسمي هو التنظيم المكتوب على الورق، اي العلاقات المنطقية التي تحددها القوانين والسياسة المعمول بها داخل التنظيم. اما التنظيم غير الرسمي فهو نظام العلاقات المتبادلة القائمة على الحب والكراهية. ويشير الى الممارسات غير الرسمية التي تظهر في شكل استجابة للقواعد الرسمية المنظمة المتبعة داخل التنظيم. وتظهر هذه الممارسات غير الرسمية من خلال العلاقات الاجتماعية التي تظهر بين اعضاء التنظيم، هذه العلاقات التي قد لا تتفق مع العلاقات المنطقية التي تحددها خريطة البناء التنظيمي.

ومن الدراسات المهمة التي يرجع اليها الفضل في اكتشاف التنظيم غير الرسمي تلك التي تمت في مصانع (هاوثورن) الموجودة في مدينة (شيكاغو) في الفترة ما بين عامي ١٩٢٧ ، ١٩٣٢ والتي قام بها (التون مايو) وزملائه من الباحثين في قسم البحث الصناعي التابع لجامعة (هارفارد) لادارة الاعمال.

المحاضرة الثامنة

تابع الجماعات الاجتماعيه

النقاط الأساسية:

ثالثا– المجتمعات المحلية.

رابعا– المجتمع.

ثالثا– المجتمعات المحلية:

تختلف الانساق الاجتماعية من حيث الحجم ودرجة التعقيد، فقد نتحدث عن النسق الاجتماعي لوحدة اجتماعية او جماعة اولية صغيرة كالاسرة، وقد نتحدث عن النسق الاجتماعي لوحدة اجتماعية كبيرة كالامة. وبين هاتين الوحدتين توجد مجموعة كبيرة من الوحدات الاجتماعية المختلفة من حيث درجة التعقيد مثل جماعة الجوار والقرية والبلدة والمدينة وهي الوحدات الاجتماعية التي نطلق عليها اسم المجتمعات المحلية.

(ا) مفهوم المجتمع المحلي:

يرى (فيليبس) ان المجتمع المحلي هو جماعة تشغل منطقة معينة، ويتقاسم اعضائها اهدافا واسعة المدى، الى درجة ان الفرد قد يقضي حياته كلها داخل هذه المنطقة.

وتذكر (لان روبرتسون) ان المجتمع المحلي عبارة عن جماعة اجتماعية تشترك في اقليم معين، ويشعر اعضاؤها بالانتماء اليها، كما انهم يتقاسمون مجموعة من المصالح العامة.

ويذهب (زاندن) الى ان المجتمع المحلي هو جمع من الناس الذين يتفاعلون معا، ويقيمون في منطقة اقليمية محددة، حيث يقومون بجزء كبير من نشاطاتهم اليومية.

ويعرف (تيرنر) المجتمع المحلي بانه انماط الفعل والتفاعل الاجتماعي التي يتم تشكيلها عن طريق نشاطات الناس اليومية في مكان للاقامة دائم نسبيا.

ويرى (فيدريكو) ان المجتمع المحلي هو جماعة من الناس يعيشون معا في منطقة جغرافية محددة، ويتعاونون في كافة نشاطات حياتهم، ويشتركون في الشعور بالانتماء الى هذه الجماعة.

كما يذهب (ماكيفر وبيدج) الى ان المجتمع المحلي هو مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الارض ويربطهم معا نظام عام من القواعد التي تنظم حياتهم وتحدد الصلات بينهم.

ويتضح من التعريفات السابقة انها جميعا تجعل من مكان الاقامة او المنطقة الجغرافية المحددة، العنصر الاساسي اللازم توافره لوجود المجتمع المحلي. وبالاضافة الى هذا العنصر الاساسي نجد ان كل تعريف يركز على عنصر او اكثر من العناصر التالية:

١– الاشتراك في الاهداف او المصالح.

٢- الشعور بالانتماء او بالعضوية المشتركة.

٣- وجود التفاعل بين الافراد والجماعات.

٤- وجود نظام عام من القواعد التي تنظم حياة الناس وتحدد الصلات بينهم.

ويرى البعض ان هناك ثلاثة عناصر اساسية لابد من مراعاتها عند تعريف المجتمع المحلي هي:

١- عندما تتجاور مجموعة من الاسر في منطقة جغرافية محددة.

٢- عندما يوجد بين ابناء ذلك المجتمع قدر ملحوظ من التفاعل الاجتماعي المتكامل.

٣- عندما يتحقق لديهم احساس بالعضوية المشتركة او بالانتماء المشترك الذي لا يقوم على مجرد روابط القرابة الدموية فقط.

ويلاحظ ان بعض علماء الاجتماع يعترضون على ضرورة وجود مكان للاقامة او بقعة معينة من الارض كشرط لوجود المجتمع المحلي. فالقبيلة ليس لها مكان ثابت محدد، نظرا لانها تنتقل وراء الكلا، ومع ذلك فهي تمثل مجتمعا محليا، ونجد ان العامل النفسي هو الرباط الاساسي في مثل هذا المجتمع المحلي.

ومن ثم فان المجتمع المحلي يمكن تعريفه في ضوء كثرة التفاعل او الاحساس بالعضوية المشتركة دون اشتراط الاقامة المشتركة في منطقة جغرافية محددة.

(ب) انماط المجتمعات المحلية:

١- المجتمع المحلي الروحي او النفسي، وهو ينطبق على اولئك الافراد الذين يرتكز الاحساس بالعضوية عندهم على رابطة روحية تضم مجموعة من القيم، او الاصول، او المعتقدات. ويوضح هذا النمط من المجتمعات المحلية ان المجتمع المحلي يمكن ان تقوم له قائمة مع عدم وجود مكان اقامة مشترك. ومن امثلته مجتمعات الغجر او الارمن المتفرقة في ارجاء الارض.

٢- مجتمع الاقامة، ويطلق عليه المجتمع الايكولوجي. وفي هذا النمط من المجتمعات المحلية، نجد ان الرابطة التي تجمع بين افراده هي الاقامة المشتركة في منطقة سكانية محددة اجتماعيا. ومن امثلة هذه المجتمعات الايكولوجية: المركب العمراني او جماعة الجوار، او البلدة، او القرية، او المدينة، او الاقليم، او الدولة.

ويلاحظ انه كلما ازداد حجم الجماعة التي تسكن منطقة معينة كلما حدث تناقص في احتمالات حدوث التفاعل بين اي شخصين، وعندما تتناقص امكانيات التفاعل بين العضو العادي واي عضو اخر يصعب وصف ذلك المجتمع بانه مجتمع محلي. بمعنى ان مجرد التجاور المكاني لا يخلق وحده مجتمعا محليا.

رابعا- المجتمع:

يتفق علماء الاجتماع على ان دراسة المجتمع تمثل احد موضوعات الدراسة الاساسية في علم الاجتماع. ويرى البعض انه لا يتحتم على علم الاجتماع ان يقتصر على دراسة جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية وانما يمكنه دراسة

الكيان الكلي. اي ان علم الاجتماع يمكن ان يتخذ المجتمع وحدة للتحليل. ومن ثم يصبح هدفه الكشف عن الصلات التي تربط النظم الاجتماعية التي تكون المجتمع.

(ا) تعريف المجتمع:

ترى (لان روبرتسون) ان المجتمع عبارة عن جماعة من افراد يتفاعلون معا، ويقيمون في نفس الاقليم، ويشتركون في ثقافة عامة.

ويذكر (فيليبس) ان المجتمع هو جماعة تشغل اقليم وتتقاسم نفس الثقافة.

ويذهب (فيدريكو) الى ان المجتمع هو جماعة من الناس تعيش في اقليم جغرافي معين، وتشترك في ثقافة توجه سلوكهم.

ويعرف (زاندن) المجتمع بانه شبكة العلاقات الاجتماعية التي توجد بين عدد من الافراد، الذين يكونون وحدة مكتفية بذاتها الى درجة ما، ولها القدرة على الاستمرار خلال الاجيال المتعاقبة.

كما يعرفه (مارشال جونز) بانه نوع معين من الجمع يتميز بالاكتفاء الذاتي، والقدرة على تزويد افراده بجميع احتياجاتهم الضرورية دون الاستعانة بغيره من التجمعات.

ويرى (ستيوارت) ان المجتمع هو تنظيم من الناس او شكل معين للمعيشة داخل اقليم خاص، يكون له القدرة على الاستمرار خلال الاجيال، ويعد مستقلا نسبيا، او غير معتمد في وجوده على المجتمعات الاخرى.

ويستدل من التعريفات السابقة ان هناك بعض الاختلافات بين علماء الاجتماع حول الاسس التي يقوم عليها المجتمع. فيرى بعضهم ان هناك عنصران اساسيان لابد من توافرهما كشرط لوجود المجتمع هما: وجود مكان او اقليم جغرافي معين لاقامة الجماعة الانسانية، ووجود وحدة ثقافية تربط بين افراد الجماعة الانسانية. في حين يرى البعض ان المجتمع لابد ان يتميز بدرجة ما من الاكتفاء الذاتي والقدرة على البقاء خلال الاجيال المتعاقبة

(ب) انماط المجتمعات وخصائصها:

يصنف بعض علماء الاجتماع المجتمعات الى مجتمعات ريفية ومجتمعات حضرية، كما ان بعضهم يصنف المجتمعات الى مجتمعات تقليدية ومجتمعات حديثة. كما يمكن تقسيم المجتمعات البشرية الى ثلاثة انماط او نماذج اساسية هي: المجتمعات التي تمر بمرحلة ما قبل الصناعة، والمجتمعات الانتقالية او النامية، والمجتمعات الصناعية.

ومن العلماء من يصنف المجتمعات الانسانية الى خمسة اشكال او انماط رئيسية على النحو التالي:

١- مجتمعات الصيد والجمع.

٢- المجتمعات الرعوية.

٣- مجتمعات الزراعة غير المستقرة او المتنقلة.

٤- المجتمعات الزراعية.

٥- المجتمعات الصناعية.

وقد يتم تصنيف المجتمعات الانسانية بحيث تقتصر على ثلاثة انماط رئيسية على النحو التالي:

١- المجتمعات التي تمر بمرحلة ما قبل الصناعة.

٢- المجتمعات الصناعية.

٣- المجتمعات الصناعية المتقدمة.

الا ان البعض يقسم المجتمعات الى نمطين فقط هما: مجتمعات ما قبل الصناعة، والمجتمعات الصناعية.

شكل يوضح اهم الاختلافات بين خصائص كل من

مجتمع الصناعة ومجتمع ما قبل الصناعة

	مجتمع ما قبل الصناعة	المجتمع الصناعي
حجم المجتمع	صغير (القرى)	كبير (المدن)
العلاقات الاجتماعية	اولية غالبا (شخصية)	ثانوية غالبا (غير شخصية)
تقسيم العمل	بسيط نسبيا	كبير
المكانات الاجتماعية	موروثة غالبا	بعضها موروث واكثرها مكتسب
البناء الاجتماعي	بسيط نسبيا	معقد
الضبط الاجتماعي	غير رسمي غالبا	رسمي غالبا
القيم	تقليدية	حديثة
الثقافة	متجانسة	متباينة
التكنولوجيا	بدائية	متقدمة تعتمد على الالات
التغير الاجتماعي	بطئ	سريع

المحاضره التاسعه

الشخصية والتنشئة الاجتماعية

النقاط الاساسية:

اولا- الشخصية الانسانية.

ثانيا- التنشئة الاجتماعية.

مقدمة:

كان الاتجاه الشائع في علم الاجتماع يميل الى رفض تفسير الظواهر الاجتماعية في ضوء العوامل النفسية التي تتالف منها الحياة الاجتماعية. ولكن هذا الموقف لم يعد متلائما مع علم الاجتماع الحديث. فمن الصعب الان ان نقدم تحليلا سوسيولوجيا لكثير من المشكلات الاجتماعية دون ان ناخذ في الاعتبار البعد النفسي والحقائق المختلفة التي يتوصل اليها علماء النفس المعاصرون. ومن هنا تبدو اهمية دراسة العلاقة بين المجتمع والشخصية. كما ان عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر احد العناصر التي يتضمنها التصور السوسيولوجي للانسان، بالاضافة الى دورها الفعال في تكوين بناء الشخصية الانسانية. وبمقتضى هذه التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد الثقافة ويستوعب قيم المجتمع واهدافه،

اولا- الشخصية الانسانية:

(ا) مفهوم الشخصية:

يمكن تعريف الشخصية على انها (هذا النسق المنظم للسلوك، والاتجاهات، والمعتقدات، والقيم، وغيرها من السمات او الخصائص التي تميز الفرد). وهي ليست مجموعة من السمات او الصفات او الخصائص او الانماط المستقلة، بل انها وحدة متماسكة من السمات التي يكمل بعضها بعضا، ويتفاعل بعضها مع البعض الاخر، بحيث ينتج عن هذا التفاعل وحدة متكاملة من الخصائص التي تميز الفرد عن غيره من افراد المجتمع.

ويمكن تعريف سمات الشخصية بانها استجابات نوعية واسعة الانتشار تماما يمكن التنبؤ بها الى حد معلوم في بيئة تجريبية او طبيعية. وقد تكون هذه السمات بسيطة يتكون كل منها من عنصر واحد، وقد تكون معقدة ومتشابهة.

كما يمكن النظر الى انماط الشخصية على انها فئات من الاشخاص يكون لافراد كل فئة منهم انماط متماثلة من سمات الشخصية.

اما نمط الشخصية الاساسية فيبدو عندما تعيش جماعة من الافراد في منطقة واحدة، وينشئون باسلوب واحد من اساليب التنشئة الاجتماعية، ومن ثم يصبح لهم نمط واحد من انماط الشخصية عندما يصلون الى سن الرشد.

(ب) الثقافة والشخصية:

سجل علماء الانثروبولوجيا اكتشافات متتالية حول العلاقة الوثيقة بين انماط الثقافة ومظاهر الشخصية التي وجدت عند كثير من الشعوب البدائية، مما يوضح الدور الكبير الذي تلعبه الثقافة، لا من حيث تاثيرها في السلوك فحسب، بل من حيث تشكيلها لبناء الشخصية نفسه.

ومن ثم قام هؤلاء العلماء بدراسات واسعة، تعرف باسم بحوث الطابع القومي، كانت تهدف الى تحديد الخصائص او السمات الشخصية التي تميز احد الشعوب. وذلك على اعتبار ان هذه الخصائص تكونت من خلال التراث الثقافي لهذا الشعب وتميزه عن غيره من الشعوب.

وقد برهنت هذه البحوث على ان كل ثقافة تميل الى ان تنتج، كما تستند الى (نموذج اساسي للشخصية) يتكون من مركب خصائص الشخصية. وهذا النموذج الاساسي للشخصية قد يتحقق وجوده عند العدد الاكبر من افراد مجتمع معين وليس بالضرورة ان يتحقق وجوده بالنسبة لجميع افراد المجتمع. كما كشفت هذه البحوث على انه يمكن تفسير

(نمط الشخصية الاساسية) عند كثير من المجتمعات بالرجوع الى فكرة الثقافة السائدة فيها، اذ ان هناك نوع من الاخذ والعطاء بين الثقافة ونمط الشخصية السائد في كل مجتمع من المجتمعات الانسانية.

(ج) المجتمع والشخصية:

لاشك ان الجماعة الانسانية هي التي تحمل الثقافة الى الفرد، وهي احد المحددات او العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية. فجميع الافراد الذين يكونون جماعة معينة نجد ان لهم صفات او خصائص مشتركة. ومعنى هذا ان العضوية في جماعة معينة ينتج عنها درجة من التشابه في شخصيات اعضائها. ونجد ان القيم التي تقبلها الجماعة المعينة والاهداف التي توضحها لاعضائها والادوار الاجتماعية التي تضعها لهم والمعاني المشتركة فيها، هي بعض محددات الشخصية لاعضاء هذه الجماعة.

ويمكن النظر الى الشخصية على انها مجموعة الادوار الاجتماعية التي يقوم بادائها الفرد في علاقاته الاجتماعية. ويحدد كل مجتمع الادوار الاجتماعية التي يتوقع من افراده القيام بها، وهذه الادوار الاجتماعية المختلفة التي تحددها الجماعات الانسانية لاعضائها، انما تهدف الى احداث توقعات سلوكية مشتركة، ينتج عنها عناصر مشتركة في التكوين العام لشخصية الافراد، مما يؤدي بدوره الى سهولة الاتصال والتعامل وحسن التكيف ويسر التوافق الاجتماعي.

ويميل عدد كبير من علماء الاجتماع الى ابراز الدور الذي تلعبه الشخصية الانسانية عند اجراء تحليلاتهم السوسيولوجية. ومن ثم فانهم يسلمون بان العوامل المرتبطة بالشخصية تلعب دورا مهما في تحديد السلوك الاجتماعي للفرد. غير انهم لا يعتقدون ان هذه العوامل تتمتع بنفس القدر من التاثير الذي تتمتع به القوى البنائية الموضوعية او الوضع الاجتماعي للفرد كما يحدده الدخل والتعليم والمهنة.

ثانيا- التنشئة الاجتماعية:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من اهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع. وينظر علماء الاجتماع الى هذه العملية، على انها العملية التي عن طريقها تتكون الشخصية الانسانية. فعن طريقها ينصاع الشخص لمعايير الجماعة التي ينتمي اليها، ومن ثم تظهر او تتبلور الذات الاجتماعية نتيجة تفاعل الفرد مع غيره من الافراد في المجتمع، بالاضافة الى تفاعل الاستعدادات الفطرية التي نولد مزودين بها، مع العوامل الثقافية والبيئية.

(ا) مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بانها عملية التفاعل الاجتماعي التي نكتسب عن طريقها طرق التفكير والشعور والعمل الضرورية للمشاركة الفعالة داخل المجتمع. كما انها العملية التي عن طريقها نكتسب الثقافة بكل ما تتضمنه من معايير وقيم ورموز.

كما يمكن تعريفها بانها العملية التي عن طريقها ينمي الفرد بناء الشخصية وتنتقل الثقافة من جيل الى اخر.

وهذه العملية تعد في غاية الاهمية بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع. فعن طريقها يكتسب الفرد الذات الاجتماعية ويتكون بناء شخصيته كما ان المجتمع تنتقل ثقافته من جيل الى جيل.

ونحن نكتسب طبيعتنا الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فالانسان لا يولد حاملا للصفات الانسانية، ولكنه يكتسب هذه الصفات من خلال عملية التفاعل الاجتماعي مع الاخرين في المجتمع.فالطفل يولد في بيئة اجتماعية ولا يستطيع الحياة بعيدا عن هذه البيئة.

وعملية التنشئة الاجتماعية تعد عملية مستمرة لا تقتصر على السنوات الاولى من عمر الانسان. اذ ان الفرد يحتاج الى عمليات تنشئة مستمرة تبعا للمواقف الجديدة التي يتعرض لها طوال حياته ومعنى هذا ان عمليات التفاعل ليس لها نهاية، مما يترتب عليه ان لا تكتمل عملية التنشئة الاجتماعية على الاطلاق، ولا تبقى الشخصية ثابتة ابدا. اذ ان الفرد ينمو باستمرار ويكتسب اتجاهات جديدة نحو الناس والعمل.

(ب) هيئات التنشئة الاجتماعية:

تتم عملية التنشئة الاجتماعية بطرق مختلفة: رسمية او غير رسمية. كما تحدث هذه العملية في جميع المجتمعات الانسانية، سواء كانت مجتمعات بدائية او تقليدية او حديثة. ويتولى القيام بهذه العملية بعض الهيئات او الجماعات المختلفة الموجودة داخل المجتمعات الانسانية. ولعل من اهمها في المجتمعات الحديثة:

١- الاسرة:

وتعتبر اهم الهيئات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية في جميع المجتمعات. وترجع اهميتها الى انها الجماعة الاولية التي تتحمل المسئولية الرئيسية في تنشئة الاطفال، وخاصة في السنوات الاولى من عمرهم. ففي الاسرة يتعلم الاطفال المعايير والقيم الثقافية ويكتسبون اللغة وغيرها من الرموز والمهارات الضرورية اللازمة لحياتهم المقبلة.

٢- المدرسة:

وهي الهيئة الرسمية التي يتم انشاؤها تحت اشراف المجتمع. وتقوم المدرسة بتنشئة الافراد وتعليمهم المهارات المتخصصة وانواع المعرفة المتنوعة. اذ تمارس المدرسة في المجتمع الحديث دورا مهما في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها البيئة المتخصصة التي اوكل اليها المجتمع العملية التربوية واصبح يعتمد عليها في تربية ابنائه على اسس وقواعد علمية سليمة. وفيها يتعلم الاطفال طاعة الاخرين والامتثال لقواعد المجتمع وقيمه ومعاييره المختلفة. كما ان المشاركة في حياة المجتمع تقلل من اعتماد الاطفال على اسرهم وتربطهم بالمجتمع الكبير بروابط جديدة.

٣- جماعة النظراء:

وتمارس هذه الجماعة تاثيرا كبيرا بالنسبة للتنشئة الاجتماعية للطفل. وكلما كبر الطفل، يزداد ارتباطه بجماعة النظراء، التي تتكون عادة من اطفال من نفس السن ونفس المستوى ويتقاسمون اهتمامات مشتركة. وقد يميل الطفل الى قضاء معظم وقته في صحبة هذه الجماعة، اكثر مما يميل الى قضاء معظم وقته مع الوالدين في الاسرة. وترجع اهميتها الى انها تعلم الطفل كيف يختار اصدقائه، وكيف يتفاعل معهم على اساس وجود نوع من المساواة بينه وبين اعضاء هذه

الجماعة. ويستطيع الطفل ان يمارس بحرية جميع انواع السلوك الذي قد يكون بعضه محرما عن طريق الاسرة او المدرسة.

٤- وسائل الاتصال الجماهيرية:

ولاشك ان وسائل الاتصال تلعب دورا مهما فيما يتعلق بتنشئة الافراد. فهي تنقل اليهم كثيرا من الاحداث الاجتماعية والتغيرات التي تحدث في المجتمع والتي تتدرج من وقائع الحياة اليومية العادية الى اخبار الاختراعات او الاكتشافات الجديدة في جميع المجالات. ويمكن ان تكون وسائل الاتصال الجماهيرية، اذا احسن استخدامها، من اهم عوامل التقدم الانساني، واداة لنقل اسمى الافكار والمشاعر الانسانية الى اكبر عدد من الافراد

المحاضره العاشره

العمليات الاجتماعية والثقافية

النقاط الاساسية:

اولا– العمليات الاجتماعية.

ثانيا– العمليات الثقافية.

اولا- العمليات الاجتماعية:

يقصد بالعمليات الاجتماعية انماط التفاعل المتكررة التي توجد عادة في الحياة الاجتماعية. وتنشا نتيجة التفاعل بين الافراد عن طريق الاشارات واللغة. كما قد تصنف بطرق مختلفة، منها العمليات الترابطية التي تؤدي الى التقارب بين الناس، ومنها العمليات الانفصالية التي تؤدي الى الانقسام. وتشكل دراسة العلاقات الاجتماعية احد الموضوعات الاساسية التي يهتم علم الاجتماع بدراستها. والعمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ليست غاية في حد ذاتها

بل هي مؤقتة تؤدي الى تكوين علاقات اكثر دواما واستمرارا. ولا تكمن اهميتها في حد ذاتها بقدر ما يمكن ان تسهم به من استمرار في الحياة الاجتماعية. والعمليات الاجتماعية كثيرة ومعقدة. ويمكن تحديد اهمها فيما يلي:

(ا) التعاون:

يقصد بالتعاون تلك الجهود المشتركة بين فردين او اكثر من اجل تحقيق اهداف او مصالح مشتركة. وقد ياخذ التعاون اشكال عديدة لعل اهمها هذا الشكل الذي يبرز في مجال العمل. فنحن نصف الافراد بانهم متعاونون اذا اشتركوا في عمل شيء واحد. بمعنى انهم يؤدون وظيفة معينة، حيث يقومون جميعا بنفس العمل. كما قد يعمل الافراد لتحقيق غاية عامة على اساس ان كلا منهم يعمل عملا متخصصا مخالفا لما يعمله الاخر، فالتعاون هنا قائم برغم اختلاف عمل كل من الافراد المتعاونين.

(ب) المنافسة:

تعتبر عملية المنافسة من اهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع وتؤدي الى التنافر والتفكك، بل انها قد تؤدي الى تعريض النظام الاجتماعي لنوع من الخلل الوظيفي.

ويمكن تعريف المنافسة بانها عبارة عن الجهود التي يبذلها الافراد او الجماعات من اجل الفوز او التفوق على بعضهم البعض والحصول على المكافات التي تعد محدودة من حيث الكم. اي ان التنافس هو عملية تزاحم الافراد والجماعات من اجل الحصول على نفس الاهداف او المصالح، في الوقت الذي تكون فيه الفرص محدودة.

وفي عملية التنافس نجد ان كل فرد يسعى الى تحقيق المكسب او الهدف لنفسه كاملا، او اخذ نصيب الاسد منه، دون الحاق الضرر بالاخرين او تدمير منافسيهم، وذلك على النحو الذي يحدث عندما تشتد عملية التنافس بين الافراد او الجماعات، ويتحول التنافس بينهم الى نوع من الصراع الذي يمكن تعريفه بانه العملية التي عن طريقها يحاول الافراد او الجماعات تحييد او الحاق الضرر او التخلص من منافسيهم. اي ان الصراع يشير الى اتجاه الافراد او الجماعات نحو التفوق او الفوز على غيرهم من الافراد او الجماعات المعارضة وابعادهم عن المنافسة باية طريقة ممكنة.

(ج) التوافق الاجتماعي:

يستخدم علماء الاجتماع مصطلح التوافق للتعبير عن عملية التراضي او الصلح بين الاطراف المتنافسة او المتصارعة سواء كانوا افرادا او جماعات.

وقد يتخذ التوافق عدة صور او اشكال مختلفة منها التوفيق او التقريب بين وجهات النظر وعن طريقه يتم الاتفاق على ان تقوم الجماعات المتنازعة بالحصول على بعض اهدافها للتخفيف من حدة الخلافات او الصراعات. وكذلك الوساطة التي تقوم على اساس الجمع بين الاطراف المتنازعة لايجاد الرغبة بينهم في حل خلافاتهم. وكذلك الهدنة التي تشير الى حدوث الاتفاق بين الاطراف المتنازعة على الكف عن الخلاف او الصراع على الرغم من عدم القدرة على حل المشكلات التي ادت الى هذا الخلاف او الصراع.

ويحدث التسامح عندما يكون من الصعب ان يتنازل كل من الفريقين المتنازعين عن بعض الاهداف او المصالح التي يرغبون في تحقيقها. ويشير التعاقد الى الاتفاق الذي يحدث بين مجموعتين من الافراد او الجماعات على ان يقوم كل منهما او لا يقوم بعمل شيء محدد في مقابل الحصول على بعض المزايا او المكاسب من المجموعة الاخرى. وقد يلجا

الطرفان المتنازعان الى القضاء كوسيلة لحل مشكلاتهم والفصل فيها. واخيرا ينتهي الصراع بالاستسلام في حالة انتصار احد الطرفين المتنازعين ولا يكون امام المغلوب وقتئذ سوى ان يستسلم ويخضع للشروط التي يفرضها المنتصر. وعادة ما يكون الاستسلام اما للقوة المادية او للتهديد الذي يصدر عن طرف يشعر بقوته عن الاخر، كما قد يكون استسلاما للقوة العقلية اذا كان استسلاما للراي.

(د) التغير الاجتماعي:

يشير التغير الاجتماعي الى العملية التي عن طريقها يحدث تحول او اختلاف او تطور، سواء في البناء الاجتماعي او العلاقات الاجتماعية، خلال فترة من الزمن. وهو جزء من عملية اوسع هي عملية التغير الثقافي والتي تشير الى التغير في ثقافة المجتمع.

ويذكر (روبرتسون) ان هناك مصادر كثيرة متداخلة ومتعددة للتغير الاجتماعي لعل اهمها:

١. البيئة الجغرافية
٢. الافكار
٣. التكنولوجيا
٤. التجديد الثقافي
٥. الفعل الانساني

ويتضح من مصادر التغير الاجتماعي سالفة الذكر ان هناك مصادر مختلفة للتغير بعضها خارج عن نطاق الارادة الانسانية مثل البيئة الجغرافية وبعضها الاخر يرجع الى النشاط الانساني والعوامل الاجتماعية والثقافية المختلفة. ويجب ادراك ان التغير يحدث في المجتمع نتيجة لكثير من العوامل المتداخلة التي يؤثر بعضها في البعض الاخر، من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وغير ذلك.

ثانيا- العمليات الثقافية:

النسق الثقافي يتغير باستمرار، سواء كان هذا التغير يشمل الجوانب الادراكية من الثقافة (المعرفة)، او يشمل الجوانب المعيارية منها (القواعد والقيم)، او يشمل الجوانب المادية (الاشياء). وقد يشمل التغير جانبا او اكثر من هذه الجوانب، او يشملها جميعا في وقت واحد. ونجد ان هناك بعض العمليات الثقافية التي تؤدي الى حدوث هذا التغير الثقافي. والعمليات الثقافية هي الطرق التي عن طريقها تنتقل الثقافة وتنتشر وتتغير.

ومن اهم هذه العمليات الثقافية:

١. التجديد .
٢. والانتشار .
٣. المزج الثقافي .
٤. التمثل الثقافي .
٥. التخلف الثقافي او الهوة الثقافية.

(ا) التجديد:

ويعني التجديد الاختراع او الاكتشافات، ويعتبر كل منهما احد مصادر التغير الثقافي في المجتمع. ويعرف الاختراع بانه طريقة مستحدثة في مزج انواع من العناصر بعضها مع بعض. كما يعد الاكتشاف احد مظاهر التجديد التي تؤدي الى حدوث عملية التغير الثقافي. فاكتشاف مواد جديدة داخل المجتمع قد يؤدي الى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات، وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة.

(ب) الانتشار الثقافي:

يشير مفهوم الانتشار الى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة الى اخرى ويعد من اهم عوامل التغير الثقافي. ويلعب التقليد او المحاكاة دورا مهما بالنسبة لعمليات التغير الثقافي.

ولانتشار الثقافة يجب توافر عدة عناصر، منها وجود بعض السمات او العناصر الثقافية التي تستحق ان تنشر، ومنها ضرورة وجود مجتمع يتقبل هذه السمات او العناصر الثقافية، بالاضافة الى ضرورة وجود طريقة او وسيلة تستعمل كاداة للنشر، كالاذاعة والكتب والاشخاص الذين ينتقلون بين الثقافات المختلفة.

وبالنسبة لكيفية انتشار الثقافة، فقد يكون هذا الانتشار طواعية او عن طريق الجبر والالزام. وفي الحالة الاولى يستعير المجتمع العناصر الثقافية من مجتمع اخر، وفي الحالة الثانية تفرض سلطة امرة نوعا من الثقافة على جماعة مغلوبة على امرها.

ويلاحظ ان النمط الثقافي الذي يلقى قبولا من الجماعة يدخل في تكوين ثقافتها الكلية. وقد يصبح بعد ذلك عرضة للانتشار الى مجتمعات اخرى عن طريق الاحتكاك الثقافي والتفاعل بين الثقافات المختلفة. وكلما زادت فترة التفاعل والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات المختلفة، زادت الاستعارات الثقافية، وبالتالي ترتفع معدلات التغير الثقافي.

(ج) المزج الثقافي:

يشير المزج الثقافي الى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة اذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتاثر كل ثقافة بالاخرى عن طريق اعارة واستعارة السمات الثقافية المختلفة، ولكن دون ان تفقد اي من هذه الثقافات مقوماتها ومظهرها الاصلي. ودون ان تندمج احداهما في الاخرى اندماجا كاملا.

ويمكن ان تتم عملية المزج الثقافي بين اجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الاجناس. كما ان عملية المزج الثقافي عملية ذات اتجاهين، بمعنى ان هناك تاثيرات متبادلة تحدث بين الثقافات التي تحتك ببعضها، وان كانت الثقافة الاقوى تكون اكثر تاثيرا في الثقافة الاضعف.

(د) التمثل الثقافي:

يشير التمثل او التمثيل الثقافي الى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات انماط السلوك المختلفة ان تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة. اي ان هذه العملية تؤدي الى اندماج او انصهار ثقافتين او اكثر في وحدة ثقافية متجانسة. ومن اشهر عمليات التمثيل الثقافي، ظهور الثقافة الامريكية نتيجة تفاعل واندماج عدة ثقافات اوروبية قديمة.

وهناك عدة عوامل تؤثر في عملية التمثيل الثقافي، مثل العزلة ومدى التشابه الثقافي ومدى الاختلاف او التقارب في الصفات الجسمية، والاختلاط البيولوجي، ومدى الشعور بالبعد الاجتماعي، ومدى تكافؤ الفرص في النشاط الاقتصادي.

(هـ) التخلف الثقافي:

ورد مفهوم التخلف الثقافي او الهوة الثقافية في كتاب (التغير الاجتماعي) للعالم الامريكي (وليام اوجبرن) الذي نشره عام ١٩٢٢م. ويرى (اوجبرن) ان التغيرات التي تطرا على جزء من الثقافة اللامادية – العادات والتقاليد واساليب التفكير في المجتمع – لا تتزامن تماما مع التغيرات التي تطرا على الثقافة المادية. فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعا من التخلف الثقافي الذي يرجع الى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين المادية واللامادية.

ويشير التخلف الثقافي او الهوة الثقافية الى الموقف الذي يتغير فيه احد عناصر او مكونات الثقافة، بشكل اسرع مما يتغير به غيرها من العناصر او المكونات الاخرى للثقافة، وفي غالبية الحالات نجد ان العناصر المادية للثقافة تتغير بسرعة اكبر من تغير العناصر غير المادية وان كان البعض يرى انه في معظم المجتمعات وفي غالبية فترات التاريخ ، نجد ان الثقافة غير المادية قد تغيرت بشكل اسرع من تغير الثقافة المادية.

المحاضره الحادي عشر

النظم الاجتماعية

الزواج والاسرة

النقاط الاساسية:

- مفهوم النظم الاجتماعية.
- خصائص النظم الاجتماعية.
- نظام الزواج.
- نظام الاسرة.

مفهوم النظم الاجتماعية:

على الرغم من شيوع مصطلح النظام الاجتماعي في دراسات علمي الاجتماع والانثروبولوجيا، الا ان العلماء لم يتفقوا على تعريف واحد لهذا المصطلح.

يرى (ادوارد رويتر) ان النظام الاجتماعي هو ذلك النسق من الممارسات والادوار الاجتماعية التي تدور حول قيمة معينة او مجموعة من القيم. وتلك الاداة التي تنظم هذه الممارسات وتشرف على تنفيذ قواعد التعامل.

كما يرى (موريس جنزبرج) ان النظم الاجتماعية هي الاساليب الموضوعية والمعترف بها والتي تحكم العلاقات بين الافراد او الجماعات.

ويعرف (روبرت ماكيفر) النظام الاجتماعي بانه الصور او الاشكال الثابتة التي يدخل الناس بمقتضاها في علاقات اجتماعية.

ومع ان هذه التعريفات السابقة تختلف في الفاظها وفي مضامينها فانها تتفق كلها في ان النظام الاجتماعي هو الاساليب المقررة المقننة للسلوك الاجتماعي. كما يشير مفهوم النظام بشكل عام الى كل ما هو قائم وثابت ومنظم في المجتمع.

وتؤثر النظم الاجتماعية في كثير من جوانب حياتنا. ويتمتع كل نظام اجتماعي بدرجة من التماسك، على الرغم من وجود بعض عوامل التفكك الاجتماعي داخل هذا النظام. ويرتبط كل نظام اجتماعي بغيره من النظم المختلفة الموجودة في المجتمع.

ويختلف عدد النظم الاجتماعية كما تتباين درجة تخصصها من مجتمع الى اخر، ومن فترة زمنية الى اخرى. وتتميز المجتمعات الحديثة بالتخصص الشديد في النظم التي يدور كل منها حول مشكلة محددة من مشكلات الحياة الاجتماعية.

وقد كان الاتجاه السائد بين العلماء الذين اهتموا بتصنيف النظم الاجتماعية هو محاولة الربط بين النظم وحاجات المجتمع، على اساس ان النظم الاجتماعية تنشا لاشباع هذه الحاجات التي تشعر بها الجماعة المحلية او المجتمع الكبير. ويتفق كثير من العلماء ان اهم النظم الاجتماعية الاساسية الموجودة في المجتمع هي:

الاسرة

القرابة

التربية

الدين

الاقتصاد

الدولة.

خصائص النظم الاجتماعية:

١- يؤدي النظام الاجتماعي وظيفة معينة في الحياة الاجتماعية مادام المجتمع نفسه يعترف به ويقره، كما انه يخضع لمعايير راسخة وقيم ثابتة يؤمن بها المجتمع ويتمسك بها اشد التمسك.

٢- النظام الاجتماعي، باعتباره هو السلوك المقنن، يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية. وربما كان السبب الاساسي في اتباع الناس للنظم الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم وتمسكهم بها هو الخوف من التعرض لهذه الجزاءات.

٣- معظم النظم الاجتماعية تبلغ درجة عالية من التعقيد ويدخل في تكوينها عدد كبير جدا من العناصر المتداخلة المتشابكة. بل ان بعض النظم يمكن تحليله اولا الى عدد من النظم الجزئية الاكثر بساطة، والتي تتالف بدورها من مجموعة من العناصر المتشابكة.

٤- النظام الاجتماعي، مهما كانت بساطته، لا يخدم هدفا واحدا فقط، او يشبع حاجة واحدة فقط. فمعظم النظم الاجتماعية تشبع في الواقع اكثر من حاجة وتؤدي بالتالي اكثر من وظيفة.

٥- ان كلمة نظام تستخدم دائما لتشير الى ملامح الحياة الاجتماعية التي تستمر في الوجود اجيالا طويلة، بمعنى ان وجود النظام لا يرتبط بوجود الافراد، وانما يتعدى وجوده حياة الافراد، كما يتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغيرات الطارئة التي يظن انها كفيلة بهدمه وازالته. اي ان النظم الاجتماعية تعد ثابتة نسبيا حيث انها تتغير ببطء. ونلاحظ ان النظم الكبرى في المجتمع مثل النسق الاقتصادي، تكون اقل عرضة للتغير من النظم المحدودة مثل نظام الانتاج او التوزيع او الاستهلاك.

نظام الزواج:

يعد الزواج نظاما اجتماعيا، اذ ينطبق عليه اهم خصائص النظم الاجتماعية. فهو يؤدي وظيفة مهمة في الحياة الاجتماعية، وهو نوع من السلوك المقنن الذي يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية، وهو يشبع اكثر من حاجة من الحاجات الاجتماعية، كما انه يتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغيرات التي تحدث في المجتمع.

١- مفهوم الزواج:

الزواج نظام اجتماعي واجراء يتم اتخاذه كشرط اولي لتكوين الاسرة بعد ذلك. ويشترط في العلاقة او الرابطة التي تكون زواجا ان تتم تبعا للشروط التي تحددها العادة او القانون مهما كان شكل هذه العادات او هذه القوانين. ويقوم الزواج على تفضيل العلاقة الدائمة بين الطرفين والرغبة في الحياة المشتركة، ومما يشجع على ذلك احتقار الجماعة لمن ينصرف عنه الى علاقة اخرى من العلاقات التي يستنكرها المجتمع.

٢- تطور الزواج:

اهتمت الدراسات التي حاولت دراسة تطور الزواج ان تضع بعض الفروض عن الاشكال الاولى للزواج. ويرى اغلب العلماء ان الزواج الاحادي، اي زواج رجل واحد بامراة واحدة، يقع في نهاية سلسلة التطور الاجتماعي لنظام الزواج. ومنهم (لويس مورجان) في كتابه (انساق روابط القرابة والمصاهرة في العائلة الانسانية) الصادر عام ١٨٧٠ وكذلك كتابه (المجتمع القديم) عام ١٨٧٧. وان كان (وستر مارك) قد ذكر في كتابه (تاريخ الزواج الانساني) الصادر عام ١٩٢١ ان الانسان كان يتبع في الاصل نظام الزواج الاحادي وليس الزواج التعددي.

٣- اشكال الزواج:

يظهر الزواج في المجتمعات الانسانية في صور او اشكال متعددة. ويمكن تصنيف الاشكال المتعددة للزواج في شكلين اساسيين هما: الزواج الاحادي، والزواج التعددي الذي قد ياخذ شكل تعدد الزوجات، او تعدد الازواج، او الزواج الجماعي.

واذا تم زواج افراد الجماعة من داخلها يطلق عليه الزواج الداخلي، اما اذا تم من خارج الجماعة فيطلق عليه الزواج الخارجي.

نظام الاسرة:

الاسرة نظام اجتماعي، بالاضافة الى انها ترتبط بغيرها من النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع مثل النظام التربوي والنظام الاقتصادي.

وبالاضافة الى ان الاسرة تعد نظاما اجتماعيا عالميا، بل انها من اهم النظم الموجودة في المجتمعات المختلفة. فهي ايضا جماعة اجتماعية اولية تقوم على علاقات المواجهة المباشرة الوثيقة والتعاون الواضح وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف.

١- تعريف الاسرة:

يرى بعض العلماء ان الاسرة هي الجماعة القرابية التي عن طريقها يتم تربية الابناء وقضاء بعض الاحتياجات الانسانية المحددة. وان كان هناك من العلماء من لا يشترط وجود الاطفال كشرط لتكوين الاسرة. فقد ذهب (اوجبرن) الى ان الاسرة رابطة اجتماعية من زوج وزوجة واطفالهما او بدون اطفال، او من زوج بمفرده مع اطفاله، او زوجة بمفردها مع اطفالها.

٢- تطور الاسرة:

يرى البعض ان الاسرة مرت بمراحل تطورية هي: مرحلة الاباحية الجنسية، ثم مرحلة الاسرة الاموية، ثم مرحلة الاسرة الابوية التي يتمتع فيها الاب بالسلطة المطلقة. واستقر التطور اخيرا عندما ظهرت الاسرة الزواجية او الاسرة النووية وهي اسرة صغيرة الحجم، تتكون من الزوج والزوجة والابناء المباشرين. وتمثل الشكل السائد اليوم في المجتمعات الصناعية، في مقابل الاسرة الممتدة في المجتمعات التقليدية او المجتمعات التي تمر بمرحلة ما قبل الصناعة.

٣- اشكال الاسرة:

١- الاسرة الزواجية (النووية): وتتكون من الزوج والزوجة والابناء الذين يعيشون معا بمفردهم في معيشة واحدة مستقلة.

٢- الاسرة الممتدة (العائلة): تتكون من الزوج والزوجة وابنائهما الصغار، كما تضم المتزوجين منهم مع ابنائهم. ويقيم الجميع في منزل واحد غالبا او في عدة منازل متجاورة.

ونلاحظ ان كل فرد في المجتمع عادة ما ينتمي الى نمطين من انماط الاسرة احدهما هي اسرة التنشئة او التوجيه. وهي الاسرة التي تتكون من الفرد مع والده ووالدته والاخوة. اما النمط الثاني من انماط الاسرة فيطلق عليه اسرة التناسل او الانجاب، وتتكون من الفرد مع زوجته وابنائه.

٤- الوظائف الاجتماعية للاسرة:

كانت الاسرة قديما بمثابة هيئة مستقلة تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية. وعلى الرغم مما فقدته الاسرة من وظائف متعددة، الا انها لا تزال تحتفظ بعدد من الوظائف الاجتماعية المهمة، لعل من اهمها الوظائف التالية: امداد المجتمع بالاعضاء الجدد، ورعاية وتنشئة الاطفال، ومنح المراكز الاجتماعية، واشباع الحاجات الشخصية. بالاضافة الى ان الاسرة لا تزال تمارس انشطة اقتصادية متنوعة وتعد وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الاب باعالة زوجته وابنائه، وتقوم الام باعمال المنزل.

المحاضره الثانيه عشر

النظم الاجتماعية

النظام التربوي والنظام الاقتصادي

النقاط الاساسية:

- مفهوم النظام التربوي.
- نماذج الانساق التربوية في المجتمعات المختلفة.
- وظائف النظام التربوي في المجتمع.
- مفهوم النظام الاقتصادي.
- انماط التنظيم الاقتصادي.
- وظائف النظام الاقتصادي.

مفهوم النظام التربوي:

يعد النظام التربوي احد النظم المهمة التي يتضمنها البناء الاجتماعي. وهناك من العلماء من يضيق من مفهوم النظام التربوي بحيث يتضمن فقط مفهوم التربية الرسمية او التعليم، وهو احد العناصر الاساسية لمحتوى العملية التربوية. اذ يمكن النظر الى التعليم باعتباره المظهر الرسمي للتربية في دور العلم والمؤسسات التربوية التي تختار نوعية معينة من المعارف، لتربط الفرد بمجتمعه وبتراثه الثقافي.

كما نجد من يوسع من مفهوم النظام التربوي بحيث يتضمن معنى التربية الرسمية وغير الرسمية، اي التربية التي تحدث بقصد او بدون قصد على حد سواء. والتربية الرسمية هي التي تتم داخل المدرسة، وهي نوع من التربية المدروسة والمقصودة التي تتم عن طريق المدرسين. اما التربية غير الرسمية، فهي التي تتم بطريقة غير مدروسة وغير مقصودة خارج نطاق المدرسة، عن طريق الاسرة، او جماعات النظراء، ووسائل الاتصال الجماهيرية وعن طريق اية هيئة اخرى من هيئات التنشئة الاجتماعية.

وفي ضؤ هذه النظرة الواسعة الى مفهوم الظاهرة التربوية، يمكن تعريفها من وجهة النظرة الاجتماعية بانها عملية تشكيل واعداد افراد انسانيين في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا ان يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وانماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية. ويشير هذا المفهوم للتربية، الى انها عملية انسانية يقوم بها افراد انسانيون بهدف تنمية افراد اخرين. كما يشير ايضا الى ان نماذج الانساق التربوية تختلف من مجتمع الى مجتمع اخر.

نماذج الانساق التربوية في المجتمعات المختلفة:

لكل مجتمع انماطه في التربية سواء من ناحية المواد التي تلقن للصغار او من ناحية الوسائل المستخدمة في هذا التلقين. ولاشك ان المواد التي تلقن ترتبط اشد الارتباط بالاهداف العليا للمجتمع. كما ان وسائل التربية مرتبطة هي الاخرى بالمواد او الموضوعات التي تلقن وبالنظام الثقافي في مجموعه. وعلى سبيل المثال، نجد في المجتمع الذي يعيش على جمع الثمار واساليب الصيد والقنص ان التربية تستهدف تعليم كيفية جمع الثمار واساليب الصيد والقنص، وما الى ذلك من الوسائل التي تعد ضرورية لاستمرار الحياة في مثل هذا المجتمع.

وفي المجتمعات البدائية ذات الثقافات البسيطة غير المعقدة، لا يكون من الضروري اقامة وسائل رسمية تنظيمية للتعليم كالمدارس والجامعات التي نجدها في المجتمع الحديث. فالتربية في هذه المجتمعات البدائية لا يمكن النظر اليها على انها نشاط اجتماعي متخصص يقوم به مدرسون متخصصون. اذ ان التربية في مثل هذه المجتمعات البسيطة لا تمارس بشكل مستقل، ويقوم بها عادة الاسرة، والجماعة القرابية، والمجتمع ككل من خلال المشاركة في اعباء الحياة اليومية.

وفي المجتمعات المتقدمة، نجد ان التربية الرسمية هي الطابع الغالب في مثل هذه المجتمعات، وتتركز بصفة خاصة حول تطبيق العلم في تحسين مستوى الانتاج وتطوير نظم تقسيم العمل.

ولا تختلف النماذج او الانماط التربوية في المجتمعات المختلفة من حيث الوسائل التربوية فقط، وانما تختلف ايضا من حيث المواد التي تدرس. ففي المجتمعات القديمة ومجتمعات العصور الوسطى مثلا كانت المواد النظرية هي السائدة، وكانت تستوعب كل مناهج الدراسة تقريبا. اما في العصور الحديثة، وخاصة في المجتمعات الصناعية، نجد ان العلوم التطبيقية، اصبحت تشغل مكانة مهمة في مواد الدراسة، تفوق احيانا مكانة العلوم النظرية، وذلك مثل تعليم الميكانيكا وما يتعلق بشئون الحرف والصناعات المختلفة.

وظائف النظام التربوي في المجتمع:

يرى (فريدنبرج) انه يمكن تلخيص اهم الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي في اربع وظائف اساسية هي:

١- نقل ثقافة المجتمع.

٢- مساعدة الفرد على اختيار الادوار الاجتماعية وتعليمه كيفية ادائها.

٣- احداث التكامل بين الثقافة العامة للمجتمع وبين الثقافات الفرعية للافراد والجماعات التي توجد داخل المجتمع.

٤- تعد التربية مصدرا للتجديد الثقافي والاجتماعي.

ومهما تعددت الوظائف الاجتماعية للتربية، فانه يمكن تقسيم هذه الوظائف الى نمطين: احدهما هو الوظائف الموجهة نحو الفرد، والاخر هو الوظائف الموجهة نحو المجتمع. وفي النمط الاول نجد ان التربية تعمل على تدعيم مقدرات الافراد، وتسهم في تحقيق الذات. اما في النمط الثاني من الوظائف التي تؤديها التربية في المجتمع، فاننا نجد ؟ان التربية تؤدي فوائد عملية ورمزية بالنسبة للنسق الاجتماعي. اذ ان التربية تعمل على استمرار المجتمعات الانسانية وبقائها نتيجة لنقل التراث الثقافي من الاجيال السابقة الى الاجيال اللاحقة.

مفهوم النظام الاقتصادي:

هناك اتفاق بين العلماء على ان هناك ثلاثة متغيرات او عمليات اقتصادية اساسية، هي: الانتاج، والتوزيع، والاستهلاك. ويهتم علماء الاجتماع بمحاولة الكشف عن المتغيرات السوسيولوجية المرتبطة بهذه العمليات الاقتصادية الثلاث. اذ اننا لا نستطيع ان ننكر هذا الاتصال الوثيق بين الاهداف الاقتصادية وبين الاهداف الاجتماعية في المجتمع. والواقع ان هناك قدرا من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسيولوجية وان محاولة تفسير المتغيرات الاقتصادية بمعزل عن المتغيرات الاجتماعية يجعل التفسير غير واضح.

انماط التنظيم الاقتصادي:

المجتمعات تصنف عادة طبقا لانواع النشاط الاقتصادي التي تمارس بها الى عدة انماط مختلفة. فقد تصنف المجتمعات الى مجتمعات الصيد والجمع، ومجتمعات الزراعة المتنقلة، ومجتمعات الزراعة المستقرة، والمجتمعات الصناعية. وقد تصنف بطريقة اخرى الى مجتمعات الصيد والجمع، والمجتمعات الرعوية، ومجتمعات الزراعة المتنقلة او غير المستقرة، والمجتمعات الريفية، والمجتمعات الصناعية.

كما ان انماط التنظيم الاقتصادي قد تصنف بعدة طرق. فمن العلماء من يصنف التنظيم الاقتصادي على النحو التالي:

١- اقتصاد الصيد والجمع:

في هذا النمط من انماط التنظيم الاقتصادي، يتركز نشاط السكان حول استخدام الانتاج الذي يوجد في البيئة بطريقة طبيعية، مثل صيد الحيوانات المتوافرة في البيئة، او استغلال النباتات البرية.

ونجد ان المجتمعات البسيطة التي تتميز بهذا النمط الاقتصادي، تتميز بوجود نوع بسيط من تقسيم العمل القائم على اساس النوع. اذ يقوم الذكور بعمليات الصيد، بينما تقوم النساء بعمليات الجمع والالتقاط، بالاضافة الى رعاية الاطفال والقيام بالاعباء المنزلية المختلفة.

وفي اقتصاد الصيد والجمع، نجد ان النشاط الاقتصادي يتم تنظيمه عادة عن طريق القرابة. كما نجد قدرا كبيرا من المساواة بين الافراد في المجتمع نظرا لقلة مصادر الثروة. وتبدو المساواة واضحة بين الرجال والنساء على الرغم من قيام كل منهما باداء ادوار مختلفة.

كما يتميز هذا النوع من الاقتصاد بوجود نوع بسيط من التكنولوجيا، يتمثل في وجود عصا الحفر، والاقواس، والسهام، وغيرها من الاشياء المادية البسيطة.

٢- الاقتصاد الزراعي:

ويتميز هذا النمط الاقتصادي بان كل من الر جال والنساء يقومون غالبا باداء نفس الادوار، بل ان النساء يتحملن القيام بكثير من الادوار التي يتركها الرجال. وفي هذا النمط الاقتصادي تظهر القيادات السياسية كما تظهر الاسواق ويبدا استخدام النقود في التعامل ومن ثم تبدو مظاهر عدم المساواة بين الافراد في هذا المجتمع الزراعي، وذلك عندما يمتلك بعض الافراد مصادر الثروة اكثر مما يمتلك الافراد الاخرون.

٣- الاقتصاد الصناعي:

يختلف نمط الاقتصاد الصناعي عن غيره من الانماط الاقتصادية الاخرى من حيث ان وسائل الانتاج اصبح يمتلكها تماما صاحب العمل بالاضافة الى امتلاكه لمكان العمل والمواد الاولية.

وعلى الرغم من استمرار مظاهر عدم المساواة بين الافراد في ظل هذا النمط الاقتصادي، الا انها تكون بدرجة اقل من مظاهر عدم المساواة التي توجد في نمط الانتاج الزراعي. كما يقل تاثير القرابة، التي تفقد كثيرا من وظائفها في المجتمع.

٤- الاقتصاد الصناعي المتقدم:

ويوجد هذا النمط الاقتصادي في بعض المجتمعات الحديثة المتقدمة مثل الولايات المتحدة. وفيه نجد ان نسبة القوى العاملة التي تعمل في الزراعة، تثبت تقريبا عند مستوى منخفض جدا، مع استمرار النقص في نسبة القوى العاملة التي تعمل في الصناعة، وزيادة نسبة القوى العاملة التي تعمل في الخدمات.

وظائف النظام الاقتصادي:

هناك عدة انماط مختلفة من انماط التنظيم الاقتصادي. وكل نمط منها يؤدي عدة وظائف اساسية في سبيل اشباع احتياجات اعضاء المجتمع. اما اهم وظائف النظام الاقتصادي فهي الانتاج والتوزيع واستهلاك السلع والخدمات.

ويتضمن الانتاج، جمع واستغلال الموارد البشرية والطبيعية في المجتمع في انتاج السلع والخدمات. كما يتضمن التوزيع، نقل المواد الاساسية للانتاج الى الهيئات الانتاجية، بالاضافة الى نقل المنتجات من هذه الهيئات الانتاجية الى الهيئات المستهلكة. اما الاستهلاك فيتضمن استخدام او استعمال السلع والخدمات.

المحاضره الثالثه عشر

المشكلات الاجتماعية

مقدمة:

يرى بعض العلماء ان علم الاجتماع يعد علما نظريا، بمعنى انه يهدف الى اكتساب المعرفة حول طبيعة المجتمع البشري دون محاولة الاستخدام العملي لهذه المعرفة. في حين يرى بعض علماء الاجتماع ان علم الاجتماع علم تطبيقي يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية في مجال التطبيق العملي. ويهدف علم الاجتماع التطبيقي الى استخدام المعرفة السوسيولوجية في حل المشكلات الاجتماعية مثل مشكلة الطلاق والتمييز العنصري والصراع الصناعي والاسكان غير الملائم والمناطق المتخلفة والبطالة.

ويميز البعض بين المشكلات الاجتماعية والمشكلات السوسيولوجية او المشكلات العلمية. فالمشكلات الاجتماعية هي موقف منحرف عن موقف مرغوب فيه. اما المشكلات السوسيولوجية فهي مشكلات معرفية تظهر حينما لا تكون العلاقات بين الاحداث معروفة وهي نوع من الصعوبات التي تواجه المعرفة السوسيولوجية للمجتمع الانساني.

مفهوم المشكلات الاجتماعية:

المشكلة الاجتماعية هي موقف يؤثر في عدد من الافراد بحيث يعتقدون او يعتقد الاعضاء الاخرون في المجتمع بان هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساوئ. ومن ثم تصبح المشكلة الاجتماعية موقفا موضوعيا من جهة وتفسيرا اجتماعيا ذاتيا من جهة اخرى.

ويذكر (هورتون)، (لسلي) المشكلة الاجتماعية بانها: ظرف يؤثر في عدد كبير من الناس، بطرق تعتبر غير مرغوبة، مما يوجد الشعور بانه يمكن القيام بعمل ما، من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

وقد اختلف علماء الاجتماع حول كيفية نشاة المشكلات الاجتماعية فهناك فريق من العلماء الذين يرون ان المشكلة الاجتماعية تنشا عندما تزداد الفجوة بين القيم والمثاليات الموجودة في المجتمع وبين السلوك الواقعي لاعضاء هذا المجتمع. بينما نجد فريقا اخر من العلماء يرون ان المشكلة الاجتماعية توجد عندما يعتقد عدد كبير من افراد المجتمع بان ظرفا معينا يمثل مشكلة اجتماعية.

ويكفي لظهور المشكلة الاجتماعية ان يتاثر بها عدد كبير من افراد المجتمع دون تحديد لعددهم. اي انه ليست هناك حتمية في ان تكون المشكلة ذات صفة عمومية في كل ارجاء المجتمع لتكون اهلا للدراسة ذلك لان اتساع نطاق المجتمع الحديث يمكن ان يؤدي الى وجود مجتمعات محلية ذات روابط مختلفة، ويمكن ان يترتب عليها مشكلات مختلفة. اي ان الباحث للمشكلات الاجتماعية يمكنه ان يدرس هذه المشكلات على المستوى المحلي او الاقليمي او على مستوى المجتمع باسره.

تصنيف المشكلات الاجتماعية:

صنف (انكلز) المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه اي مجتمع الى ثلاث مجموعات اساسية تتعلق كل منها بنمط مختلف من انماط التكيف مع حقائق الحياة الاجتماعية. وهذه المجموعات هي:

١- المشكلات الناتجة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية والانسانية على السواء. فاذا ارادت جماعة معينة ان تستمر في الوجود فلابد لها من تطوير تكنولوجيا تسمح لها بتوفير الحد الادنى من الطعام والملبس والماوى المناسب لحجمها ومناخها وبيئتها الجغرافية كما يتعين على الجماعة ان تستعد لتوفير مقومات وجودها في المدى الطويل وحماية نفسها من الاخطار الطبيعية والانسانية.

٢- تتعلق المجموعة الثانية من المشكلات باشباع الاحتياجات الانسانية الفردية لاعضاء المجتمع. فالمجتمع لا يستطيع ان يستمر في البقاء اذا فشل في اشباع احتياجات افراده. ولا تقتصر هذه الاحتياجات الفردية على احتياجات الافراد الاولية الى الطعام والماوى والمسكن، وانما تتضمن ايضا اشباع بعض الاحتياجات النفسية والثقافية للافراد. بالاضافة الى اشباع حاجتهم الى الاتصال بالاخرين للتنفيس عن التوتر او التخلص منه. كما يجب ان يقوم المجتمع بتوفير بعض الاحتياجات الاخرى للافراد والتي تتمثل في حاجتهم الى الاحساس بالمكانة واحترام النفس.

٣- ويؤدي التكيف مع ظروف الحياة الجمعية الى مجموعة ثالثة من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها فالانسان لا يستطيع البقاء في بيئته الطبيعية دون حياة اجتماعية. وربما كانت الحاجة الى اشباع احتياجاته الاجتماعية هي التي تدفعه الى الحياة المشتركة. وعندما يجد الانسان نفسه يحيا في جماعات يواجه على الفور مجموعة خاصة من المشكلات التي تتجاوز المستوى الفردي ذلك ان الافراد الذين يعيشون معا يجب ان يقوموا بايجاد نوع من التنسيق والتكامل بين افعالهم ومن ثم توصل الانسان الى تكوين الوحدات الاساسية للحياة الاجتماعية من جماعات ومجتمعات محلية وتنظيمات ومجتمعات.

المشكلات الاجتماعية والتغير الثقافي:

من المتفق عليه ان المشكلات الاجتماعية تحدث نتيجة لعمليات التغير الاجتماعي كما ان العمل على حل هذه المشكلات الاجتماعية يتطلب احداث بعض التغيرات الاجتماعية. اذ ان عملية حل المشكلة تتضمن تغيير الظروف المؤدية الى ظهورها الى درجة القضاء عليها نهائيا او التخفيف من حدتها على الاقل.

وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع وقد تظهر هذه المشكلات على مستوى المجتمع المحلي او الاقليمي او على مستوى المجتمع باسره.

وتشير الدراسات التي اجريت على المجتمعات المحلية الى حقيقتين اساسيتين:

الاولى انه خلال السنوات الاخيرة شهدت غالبية المجتمعات المحلية تغيرات اجتماعية سريعة ومستمرة ترتب عليها نتائج متعددة منها حدوث تعديلات في كل من الخصائص السكانية لهذه المجتمعات والنسق الايكولوجي والبناء الاقتصادي والانماط الايكولوجية.

اما الحقيقة الثانية فهي ان معظم هذه المجتمعات قد عانت اثناء حدوث هذه التغيرات الاجتماعية من كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والايكولوجية ومن بين هذه المشكلات مشكلة الازدحام السكاني والفساد والفقر وعدم الاستقرار في المناطق الحضرية وتناقص السكان والانهيار الاقتصادي في المناطق الريفية.

ويرى (اوجبرن) ان التغيرات التي تطرا على جزء من الثقافة اللامادية – العادات والتقاليد واساليب التفكير في المجتمع – لا تتزامن تماما مع التغيرات التي تطرا على الثقافة المادية. فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعا من التخلف الثقافي الذي يرجع الى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين المادية واللامادية.

ويشير التخلف الثقافي او الهوة الثقافية الى الموقف الذي يتغير فيه احد عناصر او مكونات الثقافة، بشكل اسرع مما يتغير به غيرها من العناصر او المكونات الاخرى للثقافة، وفي غالبية الحالات نجد ان العناصر المادية للثقافة تتغير بسرعة اكبر من تغير العناصر غير المادية مما يؤدي الى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع.

اسباب المشكلات الاجتماعية:

تبين لنا مما سبق اثر سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي في ظهور المشكلات الاجتماعية. والواقع ان هذه المشكلات تحدث نتيجة لعدة عوامل متداخلة ومترابطة. وقد كشفت كثير من الدراسات الاجتماعية عن ان المشكلات الاجتماعية ترجع بوجه عام الى نواحي القصور في التراث الثقافي والاجتماعي والبيولوجي، فضلا عن نواحي القصور في السياسات الاجتماعية.

ويرى (مافيس بيسانز) و (جون بيسانز) ان المشكلات الاجتماعية ترجع الى العوامل التالية:

١- السلوك المنحرف، وهو ذلك النمط من السلوك الذي ينظر اليه عدد كبير من افراد المجتمع على اعتبار انه يمثل تهديدا او انتهاكا للمعايير الثقافية والقيم السائدة داخل المجتمع. ومن امثلة المشكلات الاجتماعية التي تظهر نتيجة السلوك المنحرف مشكلة تعاطي المخدرات.

٢- وقد تنشا المشكلات الاجتماعية مثل مشكلة التمييز العنصري نتيجة اعتراض سبيل او احباط الاهداف الاجتماعية لفئة من الناس داخل اطار النسق الاجتماعي.

٣- كما قد تظهر المشكلات الاجتماعية مثل مشكلة الانفجار السكاني نتيجة تهديد استمرار التنظيم او عدم استقرار او ثبات النسق الاجتماعي نفسه.

٤- واخيرا قد تنشا المشكلات الاجتماعية نتيجة اي ظرف يهدد اسلوب الحياة داخل المجتمع.

المداخل النظرية في دراسة المشكلات الاجتماعية

١- مدخل الانحراف الشخصي:

ويهتم مدخل الانحراف الشخصي او المرض الاجتماعي بدراسة دوافع وسلوك الافراد المنحرفين الذين يؤدي انحرافهم الى حدوث المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع.

ويرى اصحاب هذا المدخل انه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق عملية التعليم او اعادة التربية.

٢- مدخل صراع القيم:

ويرجع المشكلات الاجتماعية الى صراع المصالح واختلاف القيم. اذ تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يؤدي التغير الاجتماعي الى تكوين جماعات لها قيم متعارضة او متصارعة.

ويذهب اصحاب هذا المدخل الى انه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق اعادة توزيع القوة بين الجماعات المتصارعة.

٣- مدخل التفكك الاجتماعي:

ويرجع المشكلات الاجتماعية الى انهيار المعايير الاجتماعية التقليدية. ويشير التفكك الاجتماعي الى تمزق او انهيار النسق الاجتماعي. كما قد يشير هذا المفهوم الى الانهيار في التنظيم الاجتماعي ووسائل الضبط داخل المجتمع.

وقد كان علماء الاجتماع الاوائل، من انصار مدرسة شيكاغو، ينظرون الى التفكك الاجتماعي على اعتبار انه العامل المؤدي الى ظهور السلوك المنحرف.

ويفترض مدخل التفكك الاجتماعي ان المجتمع عبارة عن نسق ثابت نسبيا ومتكامل ويتالف من عدة اجزاء مترابطة لكل منها وظيفة تساعد على استمرار النسق. كما يفترض هذا المدخل ان هناك اجماع او اتفاق بين افراد المجتمع حول القيم. ومن ثم يرى اصحاب هذا المدخل انه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق تعديل اجزاء النسق بحيث تؤدي وظائفها على الوجه الاكمل

والواقع انه لا توجد فترات من الثبات الثقافي الكامل تنفصل بعضها عن بعض عن طريق دورات التغير الاجتماعي، نظرا لان التغير والتفكك واعادة التنظيم ظواهر مستمرة وغير ثابتة.

المحاضره الرابعه عشر

الدراسة الاجتماعية للسلوك المنحرف

النقاط الاساسية:

- مقدمة.
- المقصود بالسلوك المنحرف.
- اللامعيارية والسلوك المنحرف.
- الثقافات الفرعية والسلوك المنحرف.
- الضبط الاجتماعي والسلوك المنحرف.

مقدمة:

ظهرت تفسيرات مختلفة لعوامل واسباب السلوك المنحرف، منها تفسيرات بيولوجية وايكولوجية ونفسية. وفي مقابل هذه التفسيرات استحدث علماء الاجتماع بعض المداخل النظرية المختلفة في دراسة وتفسير السلوك المنحرف. وقد اهتم هؤلاء العلماء، وخاصة المهتمين بالجانب التطبيقي، باستخدام هذه المداخل النظرية في دراسة انماط او نماذج مختلفة من السلوك المنحرف مثل: الاجرام، وجناح الاحداث، والامراض او الاضطرابات العقلية، والانتحار.

المقصود بالسلوك المنحرف:

يرى بعض العلماء ان الانحراف هو انتهاك لقواعد او معايير المجتمع، او هو علامة او وصمة تلصق بالافعال او الافراد المنحرفين عن طريق الجماعات الاكثر قوة داخل المجتمع.

وقد يعرف بعض العلماء الانحراف بانه السلوك الذي ينظر اليه عدد كبير من افراد المجتمع على انه يستحق التوبيخ ويتجاوز حدود التسامح. بينما ينظر فريق اخر من العلماء الى الانحراف على اعتبار انه ذلك السلوك الذي يمثل انتهاكا للمعايير الاجتماعية او لا يمتثل للتوقعات الاجتماعية.

ويرى (كلينارد) انه يمكن تعريف السلوك المنحرف بانه انتهاك القواعد الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع.

ويشير هذا المفهوم الى ان المعايير هي التي تحدد السلوك المنحرف، وان هذه المعايير تختلف من ثقافة الى اخرى. بالاضافة الى انها تختلف في الثقافة الواحدة في مختلف الفترات الزمنية. اي ان هناك بعض انماط السلوك التي تعد سلوكا منحرفا في مجتمع معين وفي ثقافة معينة، بينما لا تشكل نمطا من السلوك المنحرف في ثقافة اخرى.

ويفضل علماء الاجتماع استخدام مصطلح (الانحراف) بدلا من استخدام مصطلح (السلوك الشاذ)، نظرا لارتباط المصطلح الاخير بالمرض النفسي، اكثر من ارتباطه بعدم التوافق او بالصراع. كما ان الاشخاص الذين ينحرفون عن

المعايير الاجتماعية ليسوا بالضرورة مرضى نفسيا او عقليا. والشخص المنحرف من وجهة نظر مجتمع معين، او نسق اجتماعي بالذات، قد ينظر اليه باعتباره ممتثلا او مسايرا، من منظور فلسفي اخلاقي اخر، او في حقبة تاريخية معينة.

اللامعيارية والسلوك المنحرف:

يشير مفهوم اللامعيارية الى المواقف التي ينعدم فيها وجود المعايير الاجتماعية او تكون فيها هذه المعايير غامضة او غير واضحة.

وقد استخدم (دور كايم) مفهوم اللامعيارية في دراسته للانتحار ليشير الى الموقف الذي يحدث فيه ضعف او صراع بين المعايير الاجتماعية مما يؤدي الى ظهور السلوك المنحرف. وطبقا لدراسته ترتفع معدلات الانتحار عندما تضعف الروابط الاجتماعية، او عندما لا توجد القواعد الفعالة لضبط الطموحات والسلوك الاخلاقي، او عندما يكون الناس في عزلة.

وقد قدم (ميرتون) في مؤلفه (النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي) تصنيفا لانماط تكيف الافراد في المجتمع للتفاوت بين الاهداف الثقافية والاساليب النظامية المتاحة لتحقيق هذه الاهداف. ويرى (ميرتون) ان هناك خمسة انماط لتكيف الافراد في المجتمع، اولها نمط وظيفي، اي يساعد على بقاء النسق الاجتماعي، وهو نمط الامتثال، حيث يمثل سلوك الفرد قبولا للاهداف الثقافية والوسائل النظامية لتحقيق هذه الاهداف. اما باقي الانماط الاربعة لتكيف الافراد في المجتمع فهي انماط ضارة وظيفيا، اي انها انماط تكيف منحرفة، تهدد بقاء النسق الاجتماعي، وهذه الانماط هي:

١- التجديد: وفي هذا النمط نجد ان سلوك الافراد يمثل قبولا للاهداف الثقافية ورفضا للوسائل النظامية لتحقيق هذه الاهداف.

٢- الطقوسية: ويمثل سلوك الافراد في هذا النمط رفضا للاهداف الثقافية وقبولا للوسائل النظامية لتحقيق هذه الاهداف رغم انها لا تحقق له شيئا يذكر.

٣- الانسحابية: وفي هذا النمط يمثل سلوك الفرد رفضا لكل من الاهداف الثقافية والوسائل النظامية لتحقيق هذه الاهداف.

٤- التمرد: وفي هذا النمط يمثل سلوك الفرد رفضا لكل من الاهداف الثقافية والوسائل النظامية لتحقيق هذه الاهداف مع استبدالهما باهداف ثقافية ووسائل نظامية مبتكرة.

ويرى (ميرتون) ان قضية النجاح او الكسب في المجتمع الامريكي، تؤدي الى تاكيد كبير على الاستمرار في التفوق، اكثر من التاكيد على الامتثال للمعايير الاجتماعية والوسائل المتاحة لتحقيق النجاح وفي مثل هذا المجتمع لا يكون الشيء المهم هو كيف يؤدي الفرد دوره داخل المجتمع، وانما تكون العبرة بمدى نجاح او فشل الفرد في النهاية.

ويذهب (ميرتون) الى ان هذا التاكيد على النجاح، يجعل الافراد يحاولون الوصول الى مستويات طموحهم بكافة الوسائل الممكنة. الا ان بعض الافراد لا يتمتعون الا بالفرص النادرة القليلة لتحقيق النجاح من خلال وسائل مشروعة، نتيجة افتقارهم الى الامكانيات المادية والتعليم المناسب. ومن ثم يمكن النظر الى السلوك المنحرف لدى مثل هؤلاء الافراد على انه نتيجة لندرة الفرص المشروعة التي تدفعهم لان يكونوا اكثر عرضة لاستخدام الوسائل غير المشروعة.

ومما يؤخذ على مدخل (اللامعيارية) في دراسة السلوك المنحرف، ان فكرة اللامعيارية او فقدان المعايير تفترض ان الاشخاص على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية لهم نفس مستويات الطموح. الا ان الدراسات الاجتماعية

قد كشفت نتائجها عن ان الاشخاص يميلون – عادة – الى تحديد مستويات واقعية للطموح تتلاءم مع فرص الحياة التي يعيشونها.

كما يؤخذ على مدخل (اللامعيارية) في دراسة السلوك المنحرف ان فكرة فقدان المعايير تفترض ان الاشخاص الذين يواجهون صعوبات في تحقيق مستويات طموحهم من خلال الوسائل المشروعة قادرون على استخدام الوسائل غير المشروعة لتحقيق امالهم. والواقع ان هناك مفارقات بين الفرص المتاحة لاستخدام الوسائل غير المشروعة في تحقيق النجاح. ومن ثم فان الاشخاص الذين يتسمون بانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي – حتى وان كانوا اكثر الناس احباطا – فانهم قد لا يجدون انفسهم في موقف يسمح لهم باستخدام الوسائل غير المشروعة.

الثقافات الفرعية والسلوك المنحرف:

يتكون المجتمع الحديث المعقد من جماعات متباينة وثقافات فرعية متعددة. والفرد قد يعد ممتثلا بالنسبة لمعايير جماعة او ثقافة فرعية معينة، وفي نفس الوقت قد يكون هذا الشخص منحرفا بالنسبة للمجتمع والثقافة العامة السائدة فيه.

ويهتم علماء الاجتماع بدراسة تاثير الثقافات الفرعية والعلاقات بين الجماعات المختلفة بالنسبة للسلوك المنحرف. ومن ثم يهتم هؤلاء العلماء بدراسة العلاقة بين المعايير المتصارعة والقيم التي تنطوي عليها الثقافة العامة والثقافات الفرعية من جهة والسلوك المنحرف من جهة اخرى.

ومن اوجه النقد التي توجه لعملية تفسير الانحراف في ضؤ الثقافات الفرعية، ان الشخص قد يرتبط بالجماعة ذات السلوك المنحرف بعد ادائه للسلوك الانحرافي. فالافراد قد يصبحون منحرفين، ثم يرفضهم المجتمع على اعتبار انهم غير ممتثلين للقيم والمعايير الاجتماعية، فيندفعون نحو البحث عن مصاحبة غيرهم من الاشخاص المنحرفين. ومن ثم يكون انحراف الشخص سابقا على ارتباطه بالجماعات المنحرفة. كما ان الثقافات الفرعية المختلفة يمكن ان تسهم من خلال تنوعها وتعددها واختلافها في وحدة المجتمع وتكامله اكثر من اسهامها في تفككه وضعفه.

الضبط الاجتماعي والسلوك المنحرف:

يمكن تعريف الضبط الاجتماعي بانه العملية التي عن طريقها يضمن المجتمع امتثال اعضائه للمعايير الاجتماعية. والضبط الاجتماعي هو ذلك النمط من الضغط الذي يمارسه المجتمع على جميع افراده من اجل المحافظة على النظام ومسايرة القواعد والاحكام المتعارف عليها. وقد يشير الضبط الاجتماعي لدى بعض العلماء الى استخدام القوة والسيطرة، بينما قد يدل هذا المفهوم لدى غيرهم من العلماء على الاشراف والمراقبة والارشاد.

وتعتبر الوظيفة الاساسية للضبط الاجتماعي هي تحديد نطاق السلوك المقبول في المجتمع. ففي كل جماعة توجد مقاييس مطلوبة يتوخاها الفرد في انجازه لدوره الاجتماعي، كما ان هناك تصرفات لا يسمح بها المجتمع ولا يجيز لافراده القيام بها اثناء تاديتهم لادوارهم الاجتماعية او ممارستهم لنشاطاتهم الجماعية.

وهناك وسائل متعددة للضبط الاجتماعي من اهمها التربية، والراي العام، والعرف، والقانون، والدين، والقيم الاجتماعية. وتعتبر هذه الوسائل بمثابة قوة اجتماعية ذات تاثير فعال في الافراد والجماعات. فكل وسيلة من هذه الوسائل تؤثر في اعضاء التنظيم الاجتماعي بدرجات متفاوتة تتوقف على نوع الهيئة التي تمارس الضبط الاجتماعي وعلى نوع الوسيلة المستعملة.

وعلى الرغم من ان المجتمع يستخدم وسائل الضبط الاجتماعي بهدف ضمان امتثال اعضائه للمعايير الاجتماعية. الا ان بعض علماء الاجتماع يرون ان الجهد الذي تبذله هيئات الضبط الاجتماعي مثل الشرطة والمحاكم يعتبر من العوامل التي تؤدي الى الانحراف. فالفعل لا يعتبر في حد ذاته سلوكا انحرافيا، وانما يوصم الفعل بانه سلوك منحرف عندما تتولى هيئات الضبط الاجتماعي وصف وتصنيف هذا الفعل على اعتبار انه نمط من السلوك المنحرف.

ومما يؤخذ على هذا التفسير للانحراف انه يعتمد على رد فعل المجتمع او الاستجابة المجتمعية فقط في تفسير اسباب السلوك المنحرف، ويميل الى رفض وجود الانحراف بعيدا عن عملية الضبط او المقاومة الاجتماعية للانحراف.

وعلى هذا يعد الضبط الاجتماعي سلاحا ذو حدين فبينما يرى بعض العلماء انه عملية تؤدي الى امتثال اعضاء المجتمع للمعايير الاجتماعية المقررة، يرى اخرون ان الجهد الذي تبذله هيئات الضبط الاجتماعي يعتبر من العوامل التي تؤدي الى الانحراف، وذلك عندما تقوم هذه الهيئات بوصف وتصنيف ووصم فعل معين على اعتبار انه سلوك منحرف.

تم بحمد الله ..

****